عود إلى ذكر السرايا والبعوث:

قال ابن إسحاق: وغزوةُ عليِّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) بني عبد الله بن سعد من أهل «فَدَك»، وغزوة أبي الْعَوْجَاء السُّلَمِيّ أرضَ بني سُلَيم أصيب بها هو وأصحابه جميعاً، وغزوةُ عُكَّاشَة بن مِحْصَن الْغَمْرَةَ، وغزوة أبي سَلَمة بن عبد الأسدِ قَطَناً ماءً مِنْ مِيَاهِ بني أسدٍ من ناحية «نَجْد»، قُتِلَ بِها مَسْعُود بن عروة، وغزوة محمد بن مَسْلَمَة أخي بني حارثة الْقُرَظاء من هَوَازن، وغزوة بَشِير بن سعد بن مُرَّة بـ «فَدَك»، وغزوة بشير بن سعد ناحيةَ خيبر، وغزوة زيد بن حارثة الْجَمُومَ مِنْ أَرْضِ بني سُلَيم، وغزوة زيد بن حارثة جُذَامَ من أرض حُشَيْنٍ [١١٦٣].

قَال ابن هشام: عن نَفْسِهِ (٢٧٥/أ)، والشافعيُّ عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق: من أرض حِسْمَى.

غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَىٰ جُذَامَ

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِها ـ كما حَدَّثني مَنْ لا أَتَّهم، عن رجالٍ من جُذَام كانوا علماءَ بها ـ أَنَّ رفاعةَ بْنَ زَيْدٍ الجُذَامِي لما قَدِمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ من عند رسولِ اللَّهِ ﷺ بكتابِهِ يَدْعُوهُم إلى الإسلامِ، فاسْتَجَابُوا له، [ثم] لم يلبثْ أن قدم دِحْيَةُ بن خَليفة الْكَلْبيّ مِنْ عِنْد قَيْصَر صاحبِ الروم حين بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إليه ومعه تجارةٌ له حتى إذا كانوا بوادٍ مِنْ أَوْدِيَتِهِمْ يُقَالُ له: شِنَار، أغار على دِحْيَةَ بن خليفة الْهُنَيْدُ بن عُوصٍ وابنه عُوصُ بن الهنيد الضُّلَعِيَّانِ (وَالضُّلَيْع: بطن من جُذَام) فأصابا كُلَّ شيءٍ كان معه، فَبَلَغ ذلك قَوْماً من الضُّبَيْبِ رهطِ رفاعةَ بن زيد ممَّن كان أَسْلَمَ وَأَجَابَ، فَنَفَرُوا إلى الْهُنَيْدِ وابنه، فيهم من بني الضُّبَيْب: النُّعْمَانُ بن أبي جِعال، حَتَّىٰ لقوهم، فاقتتلوا، وانتمى يَوْمَئِذٍ قُرَّةُ بن أشقر الضَّفَارِي، ثم الضُّلَعي، فقال: أنا ابن لُبْنَى، ورمى النعمان بن أبي جِعال بسهم، فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ، فَقَالَ حِين أَصَابَهُ: خُذْهَا وأنا ابن لُبْنَى، وكانتْ له أُمٌّ تُدْعَىٰ لُبْنَى، وَقَدْ كَانَ حَسَّان بن مِلَّة الضُّبَيْبِي قد صَحِبَ دِحْيَةَ بن خليفةَ قَبْلَ ذلك، فَعَلَّمَهُ أُمَّ الكِتَابِ [١١٦٤].

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: قُرَّة بن أشقر الضَّفَاري وحيَّان بن ملَّة.

قال ابن إسحاق: حدَّثني مَنْ لا أَتَّهم، عَنْ رِجَالٍ من جُذَام، قال: فاسْتَنْقَذُوا ما كان

[١١٦٣] تقدَّم.

وينظر «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٦).

[١١٦٤] إسناده ضعيف.

لجهالة شيخ ابن إسحاق وشيخ شيخه وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٤٠ـ١٤٣) من طريق ابن إسحاق به وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٨٨) بنحوه. =

في يد الْهُنَيْد وابنه، فردُّوه على دِحْية، فخرج دِحْيَةُ حتى قدم على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأخبره خَبَرَهُ، واسْتَسْقَاهُ دَمَ الْهُنَيْد وابنه، فَبَعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم زَيْدَ بن حارثة، وذلك الذي هَاجَ غَزْوَةَ زيدٍ جُذَامَ، وَبَعَثَ معه جَيْشاً، وَقَدْ وَجَّهَتْ غطفانُ من جُذَام ووَائل ومن كَانَ مِنْ سلامان وسعد بن هُذَيْم ـ حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسولِ الله ﷺ ـ حتى نزلوا الْحَرَّةَ حَرَّةَ الرَّجْلاَءَ، ورفاعة بن زيد بكُرَاع رِيَّة لم يعلم، ومعه ناسٌ من بني الضُّبيب، وسَائِرُ بني الضُّبيب بوادِي مِدَان مِنْ نَاحِيَةِ الحَرَّة مما يَسِيل مُشَرُقاً، وَأَقْبَلَ جَيْشُ زيد بن حارثة من ناحيةِ الأوْلاَج فَأَغَارَ بالماقِصِ مِن قِبَل الْحَرَّة، فجمعوا ما وَجَدُوا من مالٍ أو أُناس، وَقَتَلُوا الْهُنَيْدَ وابنه ورجلين من بني الأخيف [١١٦٥].

قال ابن هشام: من بني الأحنف.

قال ابن إسحاق في حديثه: وَرَجُلاً من بني خَصِيب، فَلَمَّا سَمِعَتْ بذلك بنو الضُّبَيْب والجيشُ بِفَيْفَاءَ مِدَان رَكِبَ نَفَرٌ منهم، وكان فيمن رَكِبَ معهم حَسَّان بن مِلَّة على فرسٍ لسويد بن زيد يُقَالُ لها: الْعَجَاجةُ، وَأُنَيْفُ بن مِلَّة على فَرَس لِملة يُقَالُ له: رِغَال، وأبو زيد بن عمرو على فرس له يُقَالُ لها: شَمِرٌ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا دَنَوْا من الجيشِ قَالَ أبو زيد وحسَّان لأنيف بن مِلَّة: كُفَّ عَنَّا وانْصَرِفْ؛ فَإِنَّا نَخْشَى لِسَانَكَ، فَوَقَفَ عنهما، فلم يَبْعُدَا منه حتى جَعَلَتْ فَرَسُهُ تَبْحَثُ بِيَدِيها وَتَوَثَّبُ، فقال: لأنا أضَنُّ بِالرَّجُلَيْنِ مِنْكِ بِالْفَرَسين، فَأَرْخَى لها حتى أَدْرَكَهُمَا، فقالا له: أَمَا إذْ فَعَلْتَ (٢٧٥/ ب) مَا فَعَلْتَ فكفَّ عَنَّا لِسَانَكَ وَلاَ تَشْأَمْنَا اليومَ، فَتَوَاصَوْا أن لا يَتَكَلَّمَ منهم إلاَّ حسان بن مِلَّة، وَكَانَتْ بينهم كلمة في الجاهلية قد عَرَفَهَا بعضُهم من بعضٍ: إِذَا أراد أَحدُهُم أَنْ يَضرِبَ بِسَيْفِهِ قال: بوري، أو ثوري، فَلَمَّا بَرَزُوا على الجيش أَقْبَلَ القومُ يَبْتَدِرُونَهُمْ، فَقَالَ لهم حسان: إِنَّا مُسْلِمُون، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لقيهم رَجُلٌ عَلَىٰ فَرَسٍ أدْهَمَ، فأقبل يَسُوقهم، فقال أُنَيْفٌ: بوري، فَقَال حسان: مَهْلاً، فَلَمَّا وَقَفُوا على زيد بن حارثة قَالَ حسان: إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُون، فقال له زيد: فَاقْرَأْ أُمَّ الكتابِ، فقرأها حسَّان، فقال زيد بن حارثة: نَادُوا في الجيشِ إِنَّ الله قد حَرَّم علينا ثُغْرَةَ الْقَوْمِ[1] التي جَاءوا مِنْهَا إلاَّ مَنْ خَتَرَ[2] [١١٦٦].

= وإسناده ضعيف جداً لأن الواقدي متروك وينظر «سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٨٨ـ٨٩).

[١١٦٥] تقدَّم وينظر السابق.

[١١٦٦] تقدَّم.

---

(١) ثُغْرَةُ القَوْم، يعني: ناحِيَتَهُم التي يَحْمونَها.

(٢) إلا مَنَ خَتَرَ، أي: نَقَض العَهْدَ.

قال ابن إسحاق: وَإِذَا أُخْتُ حَسَّان بن مِلَّةَ ـ وهي امْرَأَةُ أبي وَبْر بن عدي بن أُمية بن الضُّبيب ـ في الأسارىٰ، فقال له زيد: خُذْهَا، وأخذَتْ بِحَقْوَيْه[1]، فقالتْ أُم الْفِزْرِ الضُّلَعِية: أَتَنْطَلِقُونَ بِبَنَاتِكُمْ وَتَذَرُونَ أُمَّهَاتَكُمْ؟ فقال أَحدُ بني الْخَصِيب: إِنَّها بنو الضُّبيبِ وسِحْرُ ألسنتهم سائر اليوم، فَسَمِعَهَا بَعْضُ الجيشِ، فَأَخْبَرَ بها زَيْدَ بن حارثة، فَأَمَرَ بِأُخْت حَسَّان ففُكَّتْ يَدَاهَا مِنْ حَقْوَيْه، وَقَالَ لها: اجْلِسِي مَعَ بنات عَمِّكِ حتى يحكم الله فيكُنَّ حُكْمَهُ، فَرَجَعُوا، وَنَهَى الجيشَ أن يَهْبِطُوا إلى واديهم الذي جَاءوا منه، فأَمْسَوْا في أَهْليهم، وَاسْتَعْتَمُوا ذَوْداً[2] لِسُوَيْد بن زيد، فَلَمَّا شَرِبُوا[3] عَتَمَتَهُمْ رَكِبُوا إلى رِفَاعة بن زيد، وَكَانَ ممن رَكِبَ إلىٰ رفاعة بن زيد تلك الليلةَ: أبو زَيْدِ بْنُ عمرو، وأبو شَمَّاس بن عمرو، وَسُرَيْد بن زيد، وَبَعْجَة بن زيد، وَبَرْذَعُ بن زيد، وَثَعْلَبَةُ بن زيد وَمُخَرِّبَة بن عَدِيٍّ، وَأُنَيْفُ بن مِلَّة، وَحَسَّان بن مِلَّة، حتى صَبَّحُوا رفَاعةَ بن زيد بكُرَاع رَبَّة بِظَهْرِ الْحَرَّةِ على بِئْرِ هنالك مِنْ حَرَّة لَيْلَى، فَقال له حَسَّان بن مِلَّة: إِنَّكَ لجالسٌ تَحْلُبُ الْمِعْزَىٰ وَنِسَاءُ جُذَام أَسَارى قَدْ غَرَّهَا كتابك الذي جِئْتَ به، فَدَعا رفاعةُ بن زيد بجملٍ له، فَجَعَلَ يَشُدُّ عليه رَحْلَهُ وهو يقول: [١١٦٧] [من الرجز]:

هَـلْ أَنْـتَ حَـيٌّ أَوْ تُـنَـادِي حَـيَّـا؟

ثم غَدَا وهم معه بأُمَيَّة بن ضَفَارة أخي الْخَصِيبي المقتول مُبَكِّرين من ظَهْر الْحَرَّة، فَسَارُوا إلى جَوْفِ المدينةِ ثلاثَ ليالٍ، فَلَمَّا دَخَلُوا المدينةَ وَانْتَهَوْا إلى المسجدِ نَظَرَ إليهم رَجُلٌ مِنَ الناسِ فقال: لا تُنِيخُوا إِبِلَكُمْ فَتُقَطَّعَ أَيْدِيهنَّ، فنزلوا عَنْهُنَّ وَهُنَّ قيامٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا على رسولِ الله ﷺ ورآهم أَلاَحَ إليهم[4] بيدِهِ أَنْ تَعَالَوْا مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، فَلَمَّا اسْتَفْتَحَ رِفَاعَةُ بن زَيْدٍ المنطقَ قَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ سَحَرةٌ، فردَّدَها مَرَّتين، فقال رِفَاعةُ بْنُ زَيْد: رحِمَ الله مَنْ لم يحْذُنا في يَوْمِهِ هذا إلاَّ خَيراً[5]، ثُمَّ

[١١٦٧] تقدَّم.

---

(١) بحَقْوَيْه، أي: بِخَصْرَيْه، والحَقْوُ: الخَصْرُ.

(٢) اسْتَعْتَموا ذَوْداً، أي: انتظروه إلى عَتَمةٍ من اللَّيْلِ. والذَّوْدُ: ما بين الثلاثِ إلى العَشْر من الإبل.

(٣) فَلَمَّا شَرِبُوا عَتَمَتَهُمْ، يَعْنِي: لَبَنَهم الذي انتظروا إلى ذلك الوقت، وأَصْلُ الاسْتِعْتام: التأخيرُ. ومن رَوَاه: عَيْمَتَهم، فَيَعْنِي: اللَّبنَ الذي أزالَ عنهم شوقَ اللَّبَن. يُقال: عامَ إلى اللَّبَنِ: إذا اشتاقَ إليه واشْتَهاهُ.

(٤) أَلاَحَ إِلَيهم بِيَدِهِ، معناه: أشار، ويُقال: أَلاحَ البَرْقُ: إذا تَحَرَّكَ واضْطَرَبَ، وقد يكون أَلاحَ بمعنى: أَشْفَقَ في موضع آخر.

(٥) قال الخشني: من رواه: «لم يُجْدِنَا» إلاَّ خَيْراً، أي: لم يَنْفَعْنا إلاَّ بِخَيْرٍ، ومَن رواه يحذنا، فمعناه: =

دَفَعَ رفَاعةُ [بن زيد] كتابه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي كان كَتَبَهُ له فقال: دُونَكَ يا رسولَ الله قَدِيماً كتابه حديثاً غَدْرُه، فقال رسولُ الله ﷺ، «اقْرَأْهُ يَا غُلاَمُ وَأَعْلِنْ» فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ اسْتَخْبَرَهُمْ، فَأَخْبَرُوهُ الخبرَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلىٰ» ثَلاَثَ مرَّات، فقال رفاعة: أَنتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلَمُ، لاَ نُحَرِّم عليك حَلاَلاً، ولا نحلُّ لك حراماً، فقال أبو زيد بن عمرو: أَطْلِقْ لنا يا رسولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ حَيّاً، ومن قُتِلَ فهو تَحْتَ قَدَمِي هذه، فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ، ارْكَبْ مَعَهُمْ يَا عَلِيُّ» فَقَال عليٌّ (رضي الله عنه) (٢٧٦/أ): إِنَّ زَيْداً لَنْ يُطِيعَنِي يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: «فَخُذْ سَيْفِي هٰذَا» فأعطاه سَيْفَهُ فقال علي: ليس لي يا رسولَ اللَّهِ رَاحِلَةٌ أَرْكَبُهَا، فحملوه على بَعِيرِ لِثَعْلَبَةَ بن عمرو يُقال له: مِكْحَال، فَخَرَجُوا، فَإِذا رَسُولٌ لزيد بن حارثة على ناقةٍ من إبل أبي وَبْر يُقال لها: الشَّمِرُ، فأنزلوه عنها، فقال: يا عليُّ، مَا شَأْنِي؟ فقال: مَالُهُمْ عَرَفُوه فَأَخذُوه، ثم سَارُوا فَلَقُوا الجيشَ بِفَيْفَاءِ الْفَحْلَتَيْنِ، فأخذوا ما في أَيْدِيهم، [حتى] كَانُوا ينزعون لُبَيْدَ المرأةِ مِنْ تَحْتِ الرَّحْل، فقال أبو جِعال حين فرغوا من شأنهم[من الوافر]:

وَعَاذِلَةٍ وَلَمْ تَعْذُل بِطِبٍّ ... وَلَوْلاَ نَحْنُ حُشَّ بِهَا السَّعِيرُ[1]

تُدَافِعُ فِي الْأَسَارَى بِابْنَتَيْهَا ... وَلاَ يُرْجَى لَهَا عِتْقٌ يَسِيرٌ

وَلَوْ وُكِلَتْ إِلَى عُوصٍ وَأَوْسٍ ... لَحَارَبِهَا عَنِ الْعِتْقِ الْأُمُورُ[2]

وَلَوْ شَهِدَتْ رَكَائِبَنَا بِمِضْرٍ ... تُحَاذِرُ أَنْ يُعَلَّ بِهَا الْمَسِيرُ[3]

وَرَدْنَا مَاءَ يَثْرِبَ عَنْ حِفَاظٍ ... لِرَبْعٍ إِنَّهُ قَرَبٌ ضَرِيرُ[4]

بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَالسَّيْدِ نَهْدٍ ... عَلَى أَقْتَادِ نَاجِيَةٍ صَبُورُ[5]

فِدًى لِأَبِي سُلَيْمَى كُلُّ جِبْسٍ ... بِيَثْرِبَ إِذْ تَنَاطَحَتِ النُّحُورُ[6]

= يعطينا، يُقال: أَحْذَبْتُ الرَّجلَ: إذا أعطيتَهُ، ومَن روَاه: لم يَحْذُنا، فمعناه: لم يُقابلْنَا إلاَّ بخَيْر.

(١) وعاذِلةٍ ولم تَعْذُل بِطِبٍّ، أي: برِفقٍ، وَحُشَّ معناه: أُوقِدَ، يُقال: حَشَشْتُ النَّارَ: إذا أَوْقَدْتَهَا، والسَّعِيرُ: تَلَهُّبُ النَّار.

(٢) لَحَار، مَعْناه هنا: رَجَعَ.

(٣) يُعَلَّ، أي: يُكَرَّرَ.

(٤) الحِفَاظُ: الغَضَبُ، وقد تقدم، والرَّبْعُ: أن تَرِدَ الإبلُ الماءَ لأَرْبَعةِ أيام. والقَرَبُ: السَّيْرُ في طَلَب الماءِ. وَضَرِيرٌ هنا: معناهُ مُضِرٌّ.

(٥) السَّيْدُ: الذِّئبُ، ونَهْدٌ: غَلِيظٌ، والأَقْتَادُ: أداةُ الرَّحل، وَنَاجِيَةٌ، أي: سَرِيعةٌ، وَصَبُورٌ: مَن رَوَاه بالضاد المُعْجَمة، فَمَعْناه: مُوَثَّقَةُ الْخَلْقِ، ومَن رَوَاه بالصاد المهملة فهو مَعْلومٌ.

(٦) الجِبْسُ: الجَبَانُ اللَّئِيمُ، والنُّحُور: الصُّدورُ.

غَـدَاةَ تَـرَى الْـمُـجَـرَّبَ مُـسْـتَـكِـيـنـاً خِـلَافَ الْـقَـوْمِ هَـامَـتُـهُ تَـدُورُ [١١٦٨]

قَالَ ابن هشام: قوله: «ولا يرجى لها عتق يسير» وقوله: «عن العتق الأُمور» عن غير ابن إسحاق.

تمّت الغزاة وعُدْنا إلى تفصيلِ ذكر السرايا والبعوث.

عود إلى ذكر السرايا والبعوث:

قَالَ ابن إسْحَاق؛ وغزوة زَيْدِ بن حارثة أيضاً الطَّرَفَ من ناحية نَخْلٍ من طريق العراق [١١٦٩].

غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بَنِي فَزَارَةَ وَمُصَابُ أُمِّ قِرْفَةَ

وَغَزْوَةُ زَيْدِ بن حارثة أيضاً وَادِيَ الْقُرَى لقي به [بني] فَزَارَةَ فَأُصِيب بها ناسٌ من أصحابه وَارْتُثَّ زيد[1] من بين القتلى، وفيها أُصِيبَ وَرْدُ بن عمرو بن مَدَّاش، وَكَانَ أَحَدُ بني سعد بن هُذَيل، أَصَابَهُ أَحَدُ بني بدر.

قال ابن هشام: سعد بن هُذَيْم.

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا قَدِمَ زَيْدُ بن حارثة آلى أَنْ لا يَمَسَّ رَأْسَهُ غسْلٌ مِنْ جَنَابَةٍ حتى يَغْزُوَ بني فَزَارة، فَلَمَّا اسْتَبَلَّ من جراحه بَعَثَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَىٰ بني فزارة في جيش، فَقَتَلَهُمْ بِوادِي الْقُرَى، وَأَصَابَ فيهم، وَقَتَلَ قيسُ بن الْمُسَحَّر الْيَعْمُرِيُّ مَسْعَدَةَ بن حَكَمَةَ بن مالك بن حُذَيفةَ بن بدر، وَأُسِرَتْ أُمُّ قِرْفَةَ فاطمةُ بِنْتُ رَبيعة بن بدر، كانت عجوزاً كبيرةً عند مالك بن حذيفة بن بدر، وبنتٌ لها، وعَبْدُ الله بن مَسْعَدَة. فَأَمَرَ زَيْدُ بن حارثة قَيْسَ بْنَ المسحَّر أَنْ يَقْتُلَ أُمَّ قِرْفة، فَقَتَلَها قَتْلاً عنيفاً، ثم قدموا علىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بابنةِ أُمِّ قرفة وبابن مسعدة، وَكَانَتْ بِنْتُ أُمِّ قِرْفَةَ لِسَلَمَةَ بن عمرو بن الأكوع، كَانَ هو الذي أَصَابَهَا، وَكَانَتْ في بيت شَرَفٍ من قَوْمِهَا، كَانَتِ العربُ تَقُولُ: لَوْ كُنتَ أَعَزَّ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ ما زدتَ، فسألها رسولَ الله ﷺ سَلَمَةُ، فَوَهَبَهَا له، فَأَهْدَاهَا لِخَالِهِ حَزْن بن أبي وهب، فَوَلَدَتْ له عبد الرحمن بن حزن [١١٧٠]. فقال قَيْسُ بن الْمُسَحَّر في قتل مَسْعَدَةَ [من الطويل]:

[١١٦٨] تقدّم.

[١١٦٩] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/ ١٥٥) و«الطبقات الكبرى» (٢/ ٨٧) و«سُبل الهدى والرشاد» (٦/ ٨٧).

[١١٧٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٧) عن ابن إسحاق.

---

(١) ارتُثَّ زيدٌ، أي: رُفِعَ من بَيْن القَتْلى وبه رَمَقُ حَياةٍ.

سَعَيْتُ بِوَزْدٍ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ ... وَإِنِّي بِوَزْدٍ فِي الْحَيَاةِ لَثَائِرُ[1]

كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... عَلَىٰ بَطَلٍ مِنْ آلِ بَدْرٍ مُغَاوِرِ[2]

فَرَكَّبْتُ فِيهِ قَعْضَبِيّاً كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ بِمَغْرَاةٍ يُذَكَّى لِنَاظِرِ[3]

غَزْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ لِقَتْلِ الْيُسَيْرِ بْنِ رِزَامٍ

وغزوةُ عبد الله بن رَوَاحة خَيْبَرَ مرتين: إحداهُما التي أَصَابَ فيها اليُسيْر بن رِزَام.

[قال ابن هشام: ويقال: ابن رازم].

وكان مِنْ حَدِيثِ اليسيْرِ بن رِزَام أنه كَان بـ «خيبر» يَجْمَعُ غَطفان لغزو رسولِ اللَّهِ (صلّى (٢٧٦/ ب) الله عليه وسلّم)، فَبَعَثَ إليه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله بن رَوَاحة في نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، مِنْهُمْ عبدُ الله بن أُنَيْسٍ حليفُ بني سَلمَة، فَلَمَّا قَدِمُوا عليه كَلَّمُوهُ وَقَرَّبُوا له، وَقَالُوا له: إِنَّكَ إِنْ قدمتَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَكَ وَأَكْرَمَكَ، فلم يزالوا به حتى خَرَجَ معهم في نفرٍ من يهودٍ، فحمله عبدُ الله بن أُنَيْس على بَعِيرِهِ، حَتَّىٰ إذا كانوا بالْقَرْقَرة من خَيْبَر على سِتَّةِ أميالٍ ندم الْيُسَير بن رِزَام على مَسِيرِهِ إِلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَطِن له عبدُ الله بن أنيس، وهو يريدُ السَّيْفَ، فَاقْتَحَمَ به، ثم ضَرَبَهُ بالسيفِ فَقَطَعَ رِجْلَهُ، وَضَرَبَهُ الْيُسَيْرُ بِمِخْرَشٍ[4] في يده من شَوْحَطٍ[5] فَأَمَّه[6]، وَمَالَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَاحِبِهِ من يهود فَقَتَلَهُ، إِلاَّ رَجُلاً واحداً أَفْلَتَ على رجليه، فَلَمَّا قدم عبدُ الله بن أُنَيس عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ تَفَل[7] على شَجَّتِهِ فلم تَقِح[8] ولم تُؤْذِهِ [١١٧١].

[١١٧١] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٥٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٩٣ـ٢٩٤) من طريق ابن إسحاق. =

---

(١) الثَّائِرُ، أي: آخِذٌ بِثَارِهِ.

(٢) البَطَلُ: الشُّجاعُ، وَمُغَاوِرٌ: كَثيرُ الإِغَارَةِ.

(٣) قَعْضَبِيًّا، أي: سِناناً مَنْسوباً إلى قَعْضب وكان رَجُلاً يَصْنَع الأسِنَّةَ، وَالمَغْراةُ: المَوْضِعُ الذي لا يَسْتُرُهُ شيءٌ، ويُذَكِّي، أي: يُوقد.

(٤) بِمِخْرَشٍ في يده: المِخْرَشُ بالخاء المعجمةِ: عُودٌ شِبْهُ المِغْرَعة يُضْرَبُ بِهِ، وأصْلُ الخَرْشِ: الخَدْشُ، يُقال: خَرَشَهُ: إذا خَدَشَه.

(٥) الشَّوْحَطُ: شَجَرٌ وهو من النَبْعِ.

(٦) فأَمَّهُ، أي: جَرَحَهُ في رأسه، ومنه الأمَّةُ من الجِراح.

(٧) تَفَلَ، أي: بَصَقَ بُصاقاً خَفِيفاً.

(٨) فلم تَقِحْ، أي: لم يَتَولَّد فيها قَيْحٌ.

وغزوة عبد الله بن عتيك «خيبر»، فَأَصَابَ بها أَبَا رَافِع بن أبي الْحُقَيق [١١٧٢].

[غزوة عبد الله بن أُنَيْسٍ لقتلِ خَالد بن سفيان بن نُبيْحٍ الْهُذَلي]

غزوة عبد الله بن أنيس خالد الهذلى:

وغَزوة عبد الله بن أنيس خَالدَ بن سُفْيان بن نُبَيْح، بَعَثَه رسولُ الله ﷺ إليه وهو بنَخْلَة أَو بعُرَنَةَ يجمعُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ الناسَ ليغزوه فَقَتَلَهُ.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: قال عبدُ الله بن أُنَيس: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ سُفْيَانَ بن نُبَيْح الْهُذَلِي يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيَغْزُوَنِي وَهُوَ بِنَخْلَة، أَوْ بِعُرَنَةَ، فَأْتِهِ فَاقْتُلْه» قلتُ: يَا رسولَ اللَّهِ، انْعَتْه لِي حتى أَعرِفَهُ، قال: «إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ أَذْكَرَكَ الشَّيْطَانَ، وَآيَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ قُشَعْرِيرَةً»[(١)] قَالَ: فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحاً سَيْفِي حَتَّىٰ دَفَعْتُ إليه وهو في ظُعُنٍ يَرْتَادُ لَهُنَّ[(٢)] منزلاً، وَحَيْثُ كَانَ وقتُ العصرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ ما قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ القُشَعْرِيرَةِ، فأقبلتُ نحوه، وخشيتُ أَنْ تَكُونَ بيني وبينه مُجَاوَلة تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلاةِ، فَصَلَّيْتُ وأنا أمشي نحوه أُومِيءُ برأسي، فَلَمَّا انتهيتُ إليه قال: مَنِ الرجلُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ سَمِعَ بِكَ وبجمعِكَ لهذا الرجل فجاءك لذلك، قال: أَجَلْ إِنِّي لفي ذلك، قال: فَمَشَيْت مَعَهُ شيئاً، حتى إِذَا أَمْكَنَنِي حملتُ عليه بالسيفِ، فَقَتَلْتُهُ، ثم خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ ظعائنه مُنْكَبَّاتٍ عليه، فَلَمَّا قَدمتُ على رسولِ الله ﷺ فَرآنِي قَالَ: «أَفْلَحَ الْوَجْهُ» قُلْتُ: قد قتلته يا رسولَ اللَّهِ، قال: «صَدَقْتَ» ثم قَامَ بي فَأَدْخَلَنِي بَيْتَهُ، فأعطاني عَصاً، فقال: «أَمْسِكْ هٰذِهِ الْعَصَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُنَيْس» قال: فخرجتُ بها على الناسِ فقالوا: ما هذه العصا؟ قلتُ: أعطانيها رسولُ الله ﷺ وَأَمَرَنِي أَنْ أمسكها عندي، قالوا: أَفَلاَ تَرْجِعُ إِلىٰ رَسُولِ الله ﷺ فَتَسْأَلَهُ لم ذلك؟ قال: فَرَجَعْتُ إِلىٰ رسولِ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِنَّ أَقَلَّ النَّاسِ

= وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٧ـ٢٣٨).
وينظر «سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ١١١ـ١١٢).
[١١٧٢] ينظر المصادر السابقة.

---

(١) وَجَدْتُ له قُشَعْرِيرةً، أي: رِعْدَةً.
(٢) الظُّعُن: النساء في الهوادج، وَيَرْتَادُ لَهُنَّ، أي: يطلب لهنَّ مَوْضعاً.

الْمُتَخَصِّرُونَ[1] يَوْمَئِذٍ» قال: فقرنها عبد الله بن أُنَيس بِسَيْفِهِ، فلم تَزَلْ معه حتى مَاتَ، ثُم أُمِرَ بها فضُمَّت في كَفَنِهِ، ثم دُفنا جميعاً (٢٧٧/١) [١١٧٣].

قال ابن هشام: وقال عبد الله بن أُنَيسٍ في ذلك [من الطويل]:

تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْرٍ كَالْحُوَارِ وَحَوْلَهُ ... نَوَائِحُ تَفْرِي كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّدِ[2]

تَنَاوَلْتُهُ وَالظُّعْنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ ... بِأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنَّدِ[3]

عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ ... شِهَابُ غَضاً مِنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدِ[4]

أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَعْجُمُ رَأْسَهُ: ... أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِساً غَيْرَ قُعْدُدِ[5]

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُنْزِلِ الدَّهْرُ قَدْرَهُ ... رَحِيبُ فِنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مُزَنَّدِ[6]

وَقُلْتُ لَهُ: خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَاجِدٍ ... حَنِيفٍ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ[7]

وَكُنْتُ إِذَا هَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ ... سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ[8]

[تمت الغزاة، وعدنا إلى خبر البُعُوث].

[١١٧٣] إسناده ضعيف.

ابن عبد الله بن أنيس مجهول.

والحديث أخرجه أبو داود (٢/١٨) كتاب الصلاة: باب صلاة الطالب ـ حديث (١٢٤٩) وأحمد (٣/٤٩٦) وأبو يعلي (٢/٢٠١ـ٢٠٢) رقم (٩٠٥) وابن حبان (٥٩١ـ موارد) والطبري في «تاريخه» (٣/١٥٦ـ١٥٧) والبيهقي في (السنن الكبرى» (٣/٢٥٦) وفي «دلائل النبوة» (٤/٤٢) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/٢٠٦) وقال: روى أبو داود بعضه في صلاة الخوف، رواه أحمد وأبو يعلي بنحوه، وفيه راوٍ لم يسم وهو ابن عبدالله بن أنيس، وباقي رجاله ثقات.

---

(١) إنَّ أَقَلَّ النَّاس المُتَخَصِّرُون: هُمُ المُتكئون على المَخاصِر، وهي العِصِيُّ، واحِدَتُها: مِخْصَرةٌ.

(٢) الحُوارُ: ولَدُ الناقة إذا كان صَغيراً. وتَفْرِي: تَقْطَعُ

(٣) بأَبْيَض، يعني: سَيْفاً. ومُهَنَّدٌ: مَنسوبٌ إلى الهِنْد.

(٤) عجوم: عَضُوضٌ، يُقال: إذا عَضَّه، والهامُ هنا: الرؤوسُ. وشِهابٌ: قِطْعَةٌ منَ النار. والغَضَا: شجر يَشْتَدُّ التهابُ النار فيه.

(٥) القُعْدُدُ هنا: اللَّئيمُ.

(٦) رَحيبٌ: مُتَّسِعٌ. والمُزَنَّدُ: الضَّيِّقُ البَخيلُ.

(٧) الماجدُ: الشَّريفُ. والحَنيفُ هنا: الذي نَزَع عن دين الشِّرْك إلى دين الإسْلام.

(٨) ينظر: البداية والنهاية (٤/١٦١).

عود إلى ذكر السرايا والبعوث:

قال ابن إسحاق: وغزوةُ زيد بن حارثة وَجَعْفَر بن أبي طالب وعبد الله بن رَوَاحَةَ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فأصيبوا بها جميعاً، وغزوة كعب بن عُمَيْر الْغِفَارِي ذاتَ إِطْلاَحٍ من أرض الشام، أُصيب بها هو وأصحابُهُ جميعاً، وغزوة عُيَيْنَةَ بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم.

غَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بَنِي العَنْبَرِ مِنْ [بَنِي] تَمِيمٍ

وَكَانَ من حَدِيثهم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إليهم، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ، فَأَصَابَ منهم أُناساً، وسَبَى منهم أُنَاساً.

فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بن قتادة، أَنَّ عائشة قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يا رسولَ الله، إِنَّ عليَّ رقبةً مِنْ وَلَدِ إسماعيل، قَالَ: «هَذَا سَبْيُ بَنِي الْعَنْبَرِ يَقْدَمُ الآنَ فَنُعْطِيكِ مِنْهُمْ إِنْسَاناً فَتُعْتِقِينَهُ» [١١٧٤].

قال ابن إسحاق: فلما قُدِم بسبيهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ فيهم وَفْدٌ من بني تميم حتى قدم على رسولِ اللَّهِ ﷺ: منهم ربيعة بن رُفَيْع، وسَبْرَة بن عَمْرو، والْقَعْقَاع بن مَعْبَد، وَوَرْدَان بن مُحْرِز، وقَيْسُ بن عاصم، ومالك بن عمرو، والأقرع بن حابس، وفِرَاس بن حابس؛ فكلَّموا رَسُولَ الله ﷺ فيهم، فَأَعْتَقَ بَعْضاً، وَأَفْدَىٰ بعضاً وكان ممن قُتل يومئذٍ من بني العنبر عبدُ الله وأخوان له بنو وهب، وشَدَّاد بن فِرَاس، وَحَنْظَلة بن دارم، وَكَانَ مِمَّن سُبِي مِنْ نِسَائِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَسْمَاء بنت مالك، وكاس بنتُ أَرِيٍّ، وَنَجْوَة بنت نَهْد، وَجُمَيْعة بنت قيس، وعمْرَة بنت مَطَر، فَقَالَتْ في ذلك اليوم سلمى بنت عَتَّاب [من الطويل]:

لَعَمْرِي لَقَدْ لاَقَتْ عَدِيُّ بْنُ جُنْدَبٍ ... مِنَ الشَّرِّ مَهْوَاةً شَدِيداً كَنُودُهَا[1]

تَكَنَّفَهَا الأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَغُيِّبَ عَنْهَا عِزُّهَا وَجُدُودُهَا[2] [١١٧٥]

[١١٧٤] إسناده ضعيف لانقطاعه.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٥٧) عن ابن إسحاق به.

وللحديث طريق آخر عن عائشة.

أخرجه أحمد (٦/ ٢٦٣) والحاكم (٢/ ٢١٦) بنحوه.

وقالَ الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

[١١٧٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٥٧) من طريق ابن إسحاق. =

---

(١) المَهْواةُ: مَوْضعٌ مُنْخَفِضٌ بين جَبَلَيْن. والكَنُودُ: عَقَبةٌ صَعْبَةٌ.

(٢) جُدودُها هنا: جمع جَدٍّ، وهو السَّعْدُ.

قال ابن هشام: وقال الفرزدقُ في ذلك [من الطويل]:

وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ ... بِخُطَّةِ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمِ[1]

لَهُ أَطْلَقَ الْأَسْرَى الَّتِي فِي حِبَالِهِ ... مُغَلَّلَةً أَعْنَاقُهَا فِي الشَّكَائِمِ

كَفَى أُمَّهَاتِ الْخَالِفِينَ عَلَيْهِمُ ... غَلاَءَ الْمُفَادِي أَوْ سِهَامَ الْمَقَاسِمِ[2]

وهذه الأبيات في قصيدة له، وعدي بن جُنْدَب: من بني العنبر، والعنبر: ابن عَمْرو بن تميم.

غَزْوَةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَرْضَ بَنِي مُرَّةَ

قال ابن إسحاق: وَغَزْوَة غَالِب بن عبد الله الكلبي كلب ليثٍ أرضَ بني مرة، فَأَصَابَ بها مِرْدَاسَ بن نَهيكٍ حليفاً لهم من الْحُرْقة من جُهَيْنَة، فَقَتَلَهُ أُسامةُ بن زيد وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ [١١٧٦].

قال ابن هشام: الْحَرقة: فيما حدثني (٢٧٧/ب) أبو عبيدة.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ أُسَامة بن زيد، قال: أدركته أنا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا شَهَرْنَا عليه السِّلاحَ قال: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إِلاَّ الله، قَالَ: فلم نَنْزِعْ عنه حتى قَتَلْنَاهُ، فَلَمَّا قدمنا عَلَىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبرناه خَبَرَهُ، فقال: «يَا أُسَامَةُ مَنْ لَكَ بِلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهُ» قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إِنَّه إِنَّما قَالَهَا تَعَوُّذاً بها مِنَ القَتْلِ، قال: «فَمَنْ لَكَ بِهَا يَا أُسَامَةُ» قال: فوالذي بَعَثَهُ بالحقِّ ما زال يُرَدِّدها عَلَيَّ حتى لوددتُ أَنَّ مَا مَضَىٰ من إسلامي لَمْ يَكُنْ. وأني كنتُ أسلمتُ يَوْمَئِذٍ، وأني لَمْ أَقْتُلْهُ، قال: قلتُ: أَنْظِرْني يا رسُولَ اللَّهِ، إني أُعَاهِدُ اللَّه أَلاَّ أَقْتُلَ رَجُلاً يقولُ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللَّه أبداً، قال: «تَقُولُ بَعْدِي يَا أُسَامة» قال: قُلْتُ بَعْدَكَ [١١٧٧].

= وينظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٠ـ١٦١) و«سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٢١٢)، (٦/ ٢٨٧).

[١١٧٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٥٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٩٦) كلاهما عن ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٨).

[١١٧٧] أخرجه البخاري (٨/ ٣٠٧) كتاب المغازي ـ باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من =

---

(١) الخُطَّة: الخَصْلَةُ، والسَّوَّارُ: الذي يَرْتَقِي ويَثِبُ. والمَجْدُ: الشَّرَفُ.

(٢) أُمَّهاتُ الخالِفين، يريد: الَّذين تَخَلَّفوا في أَهْلِهم، ويُرْوى: الخائفين. وينظر ديوانه ص (٦٢٢) وفيه «الأداهم» بدل «الشكائم» و«المساهم» بدل «المقاسم».

غَزْوَةُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ذَاتَ السَّلاَسِل

وغزوة عمرو بن العاص ذَات السَّلاَسِل مِنْ أرض بني عُذْرَة، وكان من حديثه أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ يَسْتَنْفِرُ العربَ إلى الشام، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّ العاصِ بن وائل كَانَتِ امرأةً من بَلِيٍّ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إليهم يَسْتَأْلِفُهُمْ لِذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى ماءٍ بِأَرْضِ جُذَامٍ يُقَالُ له: السَّلْسَل، وبذلك سُمِّيَتْ تلك الغزوة غَزْوَة ذات السَّلاَسِلِ، فَلَمَّا كان عليه، خاف، فَبَعَثَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِدُّه، فَبَعَثَ إليه رسولُ الله ﷺ أبا عُبَيْدَة بن الْجَرَّاح في المهاجرين الأوَّلين فيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وَجَّهه: «لا تَخْتَلِفَا» فخرج أبو عبيدةَ حتى إذا قَدِمَ عليه قال له عمرو: إِنَّما جِئْتَ مَدَداً لِي، قال أبو عبيدة: لا، ولكني على ما أنا عليه، وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أبو عبيدة رجلاً ليناً سَهْلاً هَيِّناً عليه أَمْرُ الدنيا، فَقَالَ له عمرو: بل أَنْتَ مَدَدٌ لي، فقال له أبو عبيدة: يا عمرو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال لي: لاَ تَخْتَلِفَا وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي أَطَعْتُكَ، قال: فَإِنِّي الأَمِيرُ عَلَيْكَ وأنت مَدَدٌ لي، قال: فَدُونَكَ، فَصَلَّى عَمْرٌو بالناسِ.

صحبة أبي بكر لرافع بن أبي رافع:

قال: وَكَانَ مِنَ الحديثِ في هذه الْغَزَاة أَنَّ رافع بْنَ أبي رافع الطائي، وهو رافع بن عميرة، كَانَ يحدِّثُ ـ فيما بلغني ـ عَنْ نَفْسِهِ، قال: كنتُ امرءًا نصرانيًّا، وَسُمِّيتُ سَرْجِسَ، فكنتُ أَدَلَّ الناسِ وأهداه بهذا الرملِ، كنت أَدْفِنُ الماء في بَيْضِ النعامِ بِنَواحِي الرملِ في الجاهليَّةِ، ثم أُغير على إبلِ الناسِ، فإذا أَدْخَلْتُهَا الرَّمْلَ غلبتُ عليها، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَطْلُبَنِي فيه، حتى أمر بذلك الماء الذي خَبَأْتُ في بَيْضَ النعامِ فأستخرجه فَأَشْرَب منه، فلمَّا أَسْلَمْتُ خَرَجْتُ في تلك الغزوة التي بَعَثَ فيها رسولُ الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذاتِ السَّلاَسِلِ.

قال: فقلت: والله، لأَخْتَارَنَّ لِنَفْسِي صَاحِباً، قال: فَصَحِبْتُ أَبا بكر قال: فكنتُ معه في رَحْله، قال: وَكَانَتْ عليه عَبَاءةٌ له[1] قَدَكِيَّة[2]، فَكَان إِذَا نَزَلْنَا بَسَطها، وَإِذَا رَكِبْنَا

= جهينة ـ حديث (٤٢٦٩) ومسلم (١/ ٣٤١ـ الأبي) كتاب الإيمان ـ باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: لا إله إلا الله ـ حديث (١٥٨/ ٩٦) وأحمد (٥/ ٢٠٠) والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٩٧) من حديث أسامة بن زيد.

---

(١) العَباءةُ: الكِساءُ الغَلِيظُ، يُقال بالهمز وبالياء بغير هَمْزٍ.

(٢) قَدَكية: مَنسوبة إلى قَدَكٍ وهو مَوْضِعٌ.

لَبِسَهَا، ثُم شَكَّهَا[1] عليه بِخِلاَلٍ له، قال: وذلك الذي له يَقُولُ أهلُ نَجْدٍ ـ حين ارتَدُّوا كُفَّاراً ـ: نَحْنُ نُبَايِعُ ذا الْعَبَاءة؟ قَالَ: فَلَمَّا دَنَوْنا مِنَ المدينةِ قَافِلِينَ، قَالَ: قُلْتُ: يا أبا بكر، إنَّما صَحِبْتُكَ لينفعني اللَّهُ بِكَ، فَانْصَحْنِي وَعَلِّمْنِي، قال: لو لم تَسْأَلْنِي ذلك لفعلتُ.

وصية أبي بكر لرافع بن أبي رافع:

قال: آمُرُكَ أَنْ تُوَحِّد الله، ولا تُشْرِكَ (٢٧٨/أ) به شيئاً، وأن تقيمَ الصَّلاةَ، وأَنْ تُؤتي الزكاةَ، وتصومَ رمضانَ، وَتَحُجَّ هذا البيتَ، وَتَغْتَسِلَ من الجنابةِ. وَلاَ تَتَأَمَّر عَلَىٰ رجلين من المسلمين أبداً، قال: قلت: يا أبا بكر، أما أنا والله فإني أَرْجُو أَنْ لا أُشْرِكَ باللَّه أحداً أبداً، وأما الصَّلاةُ فَلَنْ أَتْرُكَهَا أبداً، إنْ شَاءَ الله، وَأَمَّا الزكاةُ فَإِنْ يَكُ لي مَالٌ أُؤَدِّهَا، إن شَاءَ الله، وأما رمضان فَلَنْ أَتْرُكَهُ أبداً، إنْ شَاءَ الله، وأما الحجُّ فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَحُجَّ، إنْ شَاءَ الله تعالى، وأما الجنابةُ فَسَأَغْتَسِلُ مِنهَا، إنْ شَاءَ الله، وأما الإمارة فإني رأيتُ الناسَ يا أبا بكر لا يَشْرُفُون عند رسولِ اللَّهِ ﷺ وعند الناسِ إلاَّ بها، فَلِمَ تَنْهَانِي عنها؟.

أبو بكر يبين مشاق الإمارة على الناس:

قال: إنك إنَّما اسْتَجْهَدْتَني لأجْهَدَ لك، وَسَأخبركَ عن ذلك، إن شَاءَ الله، إنَّ الله (عزَّ وجلَّ) بَعَثَ مُحمَّداً ﷺ بهذا الدين، فَجَاهَدَ عليه حتى دَخَلَ الناسُ فيه طَوْعاً وَكَرْهاً، فَلَمَّا دَخَلُوا، فيه كانوا عُوَّاذَ الله وجيرانه وفي ذِمَّتِهِ، فَإِيَّاكَ أَن تُخْفِرَ[2] الله في جِيرَانِهِ فَيَبْعَثَكَ الله فِي خُفْرَتِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُخْفِرُ فِي جَارِهِ فَيَظَلُّ نَاتِئاً غَضَلُهُ[3] غَضَباً لِجَارِهِ أَنْ أُصِيبت له شاةٌ أو بعيرٌ، فالله أَشَدُّ غَضَباً لِجَارِهِ، قال: فَفَارَقْتُهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ، قال: فلما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ، وأُمِّرَ أبو بكر على الناسِ، قال: قَدِمْتُ عليه فقلتُ له: يا أبا بكر، أَلَمْ تَكُ نَهَيْتَنِي عَنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَىٰ رجلين من المسلمين؟ قال: بلى، وأنا الآن أَنْهَاكَ عَنْ ذلك، قال: فقلتُ له: فَمَا حَمَلَكَ عَلَىٰ أَنْ تَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ؟ قال: لاَ أَجِدُ من ذلك بُدًّا، خَشِيتُ على أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ الْفُرْقَةَ [١١٧٨].

[١١٧٨] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٢) عن ابن إسحاق.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٩٩ـ٤٠٠) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن =

---

(١) شَكَّها عليه، أي: أَنْفَذَهَا بالخِلال الذي كان يُخَلِّلُها به.

(٢) لا تَخْفِرِ اللَّه أي: لا تَنْقُضْ عَهْدَه، يُقال: أَخْفَرْتُ الرَّجُلَ: إذا نَقَضْتَ عَهْدَهُ.

(٣) النَّاتِىء: المُرْتَفِع المُنْتَفِخُ، والغَضَلُ: جَمْعُ غَضَلَةٍ وهي القِطْعَةُ من اللحم الشديدةِ كَلَحْم العَضُد وما أشبَهَهُ.

شأن عوف بن مالك الأشجعي

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيدُ بن أبي حبيب، أَنَّهُ حُدِّث عن عوف بن مالك الأشجعيّ، قال: كُنْتُ في الْغَزَاةِ التي بَعَثَ فيها رسولُ الله ﷺ عَمْرو بن العاص إلى ذاتِ السَّلاَسِلِ، قال: فصحبت أبا بكر وعُمَر، فمررتُ بقوم على جَزورٍ لهم قد نَحَرُوهَا وهم لا يَقْدِرُونَ على أن يُعَضُّوها[1]، قال: وكنتُ امرءًا لَبِقاً[2] جَازِراً، قال: فقلتُ: أَتُعْطُونني منها عَشِيراً[3] عَلَىٰ أَنْ أَقْسِمَها بينكم؟ قالوا: نعم، قال: فأخذتُ الشَّفْرَتَين، فَجزَّأتها مَكَانِي، وَأَخَذْتُ منها جُزْءًا، فحملتُهُ إلىٰ أصحابي، فَاطَّبَخْنَاه فَأَكَلْنَاهُ، فقال لي أبو بكر وعمرُ (رضي الله عنهما): أَنَّىٰ لك هذا اللحم يا عوفُ؟ قال: فأخبرتُهما خَبَرَهُ، فقالا: والله، ما أَحْسَنْتَ حِين أطعمتنا هذا، ثم قَامَا يَتَقَيَّآن ما في بُطُونِهِمَا من ذلك، قال: فلمَّا فَفَلَ الناسُ من ذلك السفر كنتُ أَوَّلَ قادم على رسولِ الله ﷺ، قال: فجئتُهُ وهو يُصَلِّي في بَيْتِهِ، قال: فقلتُ: السَّلامُ عليك يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاتُهُ، قال: «أَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟» قال: قلتُ: نعم، بأبي أنت وأمّي قال: «أَصَاحِبُ الْجَزُورِ»؟ ولم يَزِدْنِي رسولُ الله ﷺ على ذلك شيئاً ولم يردَّ عليَّ السلام [١١٧٩].

= عبد الرحمن بن الحصين التميمي فذكره مرسلاً.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٣٩٧ـ٣٩٨) عن عروة وموسى بن عقبة مرسلاً. وله طريق آخر.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٢١ـ٢٢) رقم (٤٤٦٧).

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٢٨) وقال: ورجاله ثقات.

[١١٧٩] إسناده منقطع.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤٠٤ـ٤٠٥) عن ابن إسحاق به.

وقال البيهقي: قصر بإسناده ابن إسحاق، ورواه ابن أبي أيوب وابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط عن مالك بن زهدم عن عوف به وللحديث طريق آخر.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٧١) رقم (١٣١) من طريق ربيعة بن هدير عن عوف بن مالك به.

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٤٠٠) وقال: رجاله رجال الصحيح إلا ربيعة بن الهرم، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله رجال الصحيح أ.هـ.

كذا قال، والصواب ربيعة بن الهدير، ذكره ابن حبان في الثقات.

وينظر «التقريب» (١/ ٢٤٧).

---

(١) وهم لا يَقْدِرونَ على أن يُعَضُّوهَا. معناه: أن يَقْسِمُوها، والتَّعْضِيَةُ: القِسْمَةُ.

(٢) اللَّبِقُ: الحاذِقُ الرَّفِيقُ في ٱلْعَمَل.

(٣) العَشِيرُ: النَّصِيبُ؛ لأنَّ الجَزُورَ كانت تُقْسَمُ على عَشَرَةِ أجزاءٍ، فكل جُزْءٍ منها عَشِيرٌ.

غَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَدْرَد بطنَ إضم، وَقَتْلُ عَامِرِ بْنِ الأضبط الأشْجَعِيِّ وَغَزْوَةُ ابن أبي حَدْرَد وأصحابه بطنَ إضَمٍ وَكَانَتْ قَبْلَ الفتحِ

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم

قال ابن إسحاق: حدثني يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عن الْقَعْقَاع بن عبد الله بن أبي حَدْرَد، عَنْ أبيه عبد الله بن أبي حَدْرَد، قَالَ: بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ إلىٰ إضم في نَفَرٍ من المسلمين، فيهم أبو قَتَادَةَ الحرثُ بن رِبْعِيٍّ، وَمُحَلِّم بن جَثَّامة بن قيس، فَخَرَجْنَا، حتى إذا كُنَّا ببطن إضم مَرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قَعُودٍ[1] له وَمَعَهُ مُتَيِّع[2] له (٢٧٨/ ب) ووَطْبٌ[3] مِنْ لَبَنٍ، قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ بِنَا سَلَّم علينا بتحيةِ الإسلام، فَأَمْسَكْنَا عنه، وحمل عليه مُحَلِّم بن جَثَّامة فَقَتَلَهُ، لشيءٍ كان بينه وبينه، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَأخذ مُتَيِّعه، قال: فلما قدمنا عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ وأخبرناه الخَبَرَ نَزَلَ فينا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا . . .﴾ [النساء: ٩٤] إلى آخر الآية [١١٨٠].

قال ابن هشام: قرأ أبو عَمْرو بن الْعَلاَء: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ لهذا الحديث.

[١١٨٠] إسناده ضعيف.

وأخرجه أحمد (٦/ ١١) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٤ـ٣٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٠٥) كلهم من طريق ابن إسحاق به. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١١) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات، وذكره أيضاً السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٩٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة.

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس.

أخرجه البخاري (٩/ ١٣٤) كتاب التفسير باب (١٧) حديث (٤٥٩١) ومسلم (٩/ ٥١٢ـ الأبي) كتاب التفسير حديث (٢٢/ ٣٠٢٥) وأبو داود (٤/ ٣٢) كتاب الحروف والقراءات حديث (٣٩٧٤) والترمذي (٥/ ٢٤٠) كتاب التفسير: باب ومن سورة النساء حديث (٣٠٣٠) والنسائي في «تفسيره» رقم (١٣٦) والطبراني في «الكبير» (١١٧٣١).

---

(١) القَعودُ: البعيرُ المُتَّخَذُ للرُّكوب.

(٢) مَعَهُ مُتَيِّعٌ له: وهو تَصْغيرُ مَتاعٍ.

(٣) الوَطْبُ: زِقُّ اللَّبَن.

الاختلاف في دم عامر بن الأضبط

قال ابن إسحاق: حَدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: سَمِعْتُ زيادَ بن ضُمَيْرَةَ[1] ابن سَعْد السُّلَمي يحدث، عن عُرْوَةَ بن الزبير، عن أبيه، عن جَدِّهِ، وَكَانَا شَهِدَا حُنَيْناً مع رسولِ الله ﷺ قال: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الظُّهْرَ. ثم عَمَدَ إلى ظِلِّ شجرةٍ فجلس تحتها، وهو بحُنَين، فَقَامَ إليه الأقرعُ بْنُ حابس وعُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بدر يَخْتَصِمَانِ في عامر بن الأضبط الأشجعي: عُيَيْنة يَطْلُبُ بدم عامر، وهو يومئذٍ رَئِيسُ غطفان، والأقرعُ بْنُ حابس يَدْفع عن مُحَلِّم بن جَثَّامَة لِمَكَانِهِ من خِنْدِفَ، فَتَدَاولا الْخُصُومة عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ونحن نَسْمَعُ، فسمعنا عُيَيْنَةَ بن حِصْن وهو يقولُ: والله يا رسول الله، لا أدعه حَتَّى أُذِيقَ نِسَاءَهُ مِنَ الحُرْقَةِ مِثْلَ ما أَذَاقَ نسائي، ورسولُ الله ﷺ يقولُ: «بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي سَفَرِنَا هٰذا وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا» وهو يأبى عليه، إذ قام رَجُلٌ من بني ليث يُقَالُ له مُكَيْتِر قصير مجموع (قال ابن هشام: مُكَيْتِل) فقال: والله يا رسولَ الله، ما وَجَدْت لهذا القتيل شَبَهاً في غُرَّة الإسلام[2] إلاَّ كغنم وَرَدَتْ فَرُمِيَتْ أولاها فَنَفَرَتْ أخراها، اسْنُنِ اليومَ[3] وَغَيْرْ غَداً، قَالَ: فَرَفَعَ رسولُ الله ﷺ يَدَهُ، فقال: «بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي سَفَرِنَا هٰذَا وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا» قال: فَقَبِلُوا الدِّيَةَ، قال: ثم قالوا: أَيْنَ صَاحِبُكُمْ هذا يَسْتَغْفِر له رسولُ الله ﷺ؟ قال: فَقَامَ رَجُلٌ آدمٌ ضَرْبٌ[4] طَوِيلٌ عليه حُلَّة له قَدْ كَانَ تَهَيَّأَ للقتل فيها.

دعاء النبي على محلم بن جثامة

حتى جَلَسَ بين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ، فَقَالَ له: «ما اسْمُك؟» قال: أنا مُحَلِّم بن جَثَّامة، قَالَ: فَرَفَعَ رسولُ الله ﷺ يَدَهُ ثم قال: «اللَّهُمَّ، لاَ تَغْفِرْ لِمُحَلِّم بْن جَثَّامَةَ» ثلاثاً، قال: فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّىٰ دَمْعَه بِفَضْلِ رِدَائِهِ، قال: فأما نحن فنقولُ فيما بيننا: إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ رَسُولُ الله ﷺ، وقد استغفر له، وأما ما ظهر من رسول الله ﷺ فهذا [١١٨١].

[١١٨١] إسناده حسن. =

---

(١) قال الخشني: زياد بن ضُمَيْرَةَ، كذا وقع هنا في الأصل بالميم، ويُرْوَى أيضاً: ضُبَيْرة بالباء، والصواب ضُمَيْرة بالميم، وكذلك ذَكَره البخاري في تاريخه الكبير.

(٢) في غُرَّة الإسلام، يَعْني: أَوَّله، وغُرَّةُ كُلِّ شيءٍ: أَوَّلُه.

(٣) معناه: احكم لنا اليوم بالدِّم في أمْرنا هذا واحْكُمْ غداً بالدِّيَةِ لمن شِئْتَ، وغَيْرْ: من الغِيَرَةِ، وهي الدِّيَةُ هنا، وذلك أَنَّ قَتْلَه عند رسول الله ﷺ كان خَطَأً لا عَمْداً. ومَن روَاه: وَغبِّرْ بالباء بواحدةٍ من تحتها، فمعناه: وابْقِ حُكومَةَ الدِّيَةِ إلى وَقْتٍ آخر، من قولك غبَرَ بمعنى: بَقِيَ. والغَبْرُ والغُبَّرُ: البَقِيَّةُ.

(٤) الضَّرْبُ من الرجال: الخفيفُ اللَّحم.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مَنْ لا أَتَّهِمُ، عن الحسنِ البصريّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ حين جَلَسَ بين يديه: «أَمَّنْتُهُ بالله ثُمَّ قَتَلْتَه» ثم قال له المَقَالَةَ التي قَالَ، قال: فوالله، مَا مَكَثَ مُحَلِّم بن جَثَّامة إلاَّ سَبْعاً حَتَّى مَاتَ، فَلَفَظَتْهُ[1] ـ والذي نفسُ الحسنِ بِيَدِهِ ـ الأَرْضُ، ثم عَادُوا له، فَلَفَظَتْه الأرضُ، ثم عَادُوا له فلفظتْهُ الأرضُ؛ فلما غُلِبَ قَوْمُه عَمَدُوا إلى صُدَّيْن[2] فَسَطَحوه بينهما، ثم رَضَمُوا عليه الحجارةِ[3] حتى وَارَوْه، قال: فَبَلَغَ رَسُولَ الله ﷺ شَأْنُهُ، فقال: «وَالله، إنَّ الأَرْضَ لَتَطَّابَقُ عَلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، وَلٰكِنَّ الله أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُمْ فِي حُزْم مَا بَيْنَكُمْ بِمَا أَرَاكُمْ مِنْهُ» [١١٨٢].

قال ابن إسحاق: وأخبرنا (٢٧٩/أ) سالم أبو النَّضر، أنه حُدِّث، أن عُيَيْنَةَ بن حِصْن وَقَيْساً حين قَالَ الأقرع بن حابس وَخَلاَ بهم: يا مَعْشَرَ قَيْس، مَنَعْتُمْ رَسُولَ الله ﷺ قَتِيلاً يَسْتَصْلح به الناسَ، أفأمنتم أن يَلْعَنَكُمْ رسولُ الله ﷺ فيلعنكم الله بِلَعْنَتِهِ؟ أو أَنْ يَغْضَبَ عليكم فَيَغْضَبُ الله عليكم بغضبه؟ والله الذي نَفْسُ الأقرع بِيَدِهِ، لَتُسْلِمُنَّهُ إلى رسولِ الله ﷺ فَلَيَصْنَعَنَّ فيه ما أَرَادَ. أو لآتِيَنَّ بِخَمْسِين رَجُلاً من بني تميم يَشْهَدُون بالله كُلُّهم لَقُتِلَ صَاحِبُكُمْ كَافِراً ما صَلَّى قَطُّ، فَلأَطُلَّنَّ دمه[4]، فـ [لما سَمِعُوا ذٰلك] قَبِلُوا الدِّيَةَ [١١٨٣].

قال ابن هشام: محلم في هذا الحديث كله عَنْ غيرِ ابن إسحاق، وَهُوَ مُحَلِّم بن جَثَّامَةَ بْنِ قَيْس اللَّيْثِيّ.

وقال ابن إسحاق: مُلَجِّم، فيما حَدَّثْنَاه زياد عنه.

= أخرجه أبو داود (٤/ ١٧١ـ١٧٢) كتاب الديات: باب الإمام يأمر بالعفو في الدم ـ حديث (٤٥٠٣) وابن ماجه (٢/ ٨٧٦ـ٨٧٧) كتاب الديات: باب من قتل عمداً فرضوا بالدية حديث (٢٦٢٥) مختصراً، وأحمد (٥/ ١١٢) والطبراني في «الكبير» (٦/ ٤٢) رقم (٥٤٥٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١١٦) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٤٤٠) كلهم من طريق محمد بن إسحاق.

وقال ابن الأثير: أخرجه الثلاثة ـ أي ابن عبدالبر وأبو نعيم وابن منده.

[١١٨٢] إسناده ضعيف. لجهالة شيخ ابن إسحاق وإرساله، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٣١٠) من طريق ابن إسحاق.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٦/ ٤٢) رقم (٥٤٥٦) عن الحسن مرسلاً.

[١١٨٣] إسناده ضعيف لإعضاله.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٣٠٨) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) فَلَفَظَتْهُ الأَرْضُ: أي: أَلْقَتْهُ على وَجْهِها.

(٢) الصُّدُّ: الجَبَلُ بضَمّ الصاد وفتحها.

(٣) رَضَمُوا عليه الحجارَة أي: جعلوا بعضَها فوق بعض.

(٤) فَلأَطُلَّنَّ دَمَهُ معناه: لأُطِلَّنَّهُ، يقال: طُلَّ دَمُ القَتيل: إذا لم يُؤْخَذْ بثأره.

غَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ لِقَتْلِ رِفَاعَةَ بْنِ قَيْسٍ الْجُشَمِيِّ

غزوة ابن أبي حدرد الغابة

قال ابن إسحاق: وَغَزْوَةُ ابنِ أبي حَدْرَد الأَسلمي الْغَابَة.

وَكَانَ مِنْ حديثها ـ فيما بَلَغني عَمَّن لا أَتَّهم، عن ابن أبي حدرد ـ قال: تزوَّجْتُ امرأةً مِنْ قَوْمِي، وَأَصْدَقْتُهَا مائتي دِرْهَم، قال: فجئتُ رسولَ الله ﷺ أَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ نِكَاحِي، فقال: «وَكَمْ أَصْدَقْتَ»؟ فقلت: مائتي درهم يا رسولَ الله، قال: «سُبْحَانَ الله!! لَوْ كُنْتُمْ تَأْخُذونَ الدَّرَاهِمَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ مَا زِدْتُمْ، وَالله مَا عِنْدِي مَا أُعِينُكَ بِهِ».

رفاعة بن قيس يجمع لحرب النبي

قال: فَلَبِثْتُ أَيَّاماً وَأَقْبَلَ رَجُلٌ من بني جُشَمَ بن معاويةَ يُقَالُ له: رفاعةُ بن قيس، أو قيس بن رفاعة، في بطن[1] [عظيم من بني] جُشَم، حتى نَزَلَ بِقَوْمِهِ وَمَنْ معه بالْغَابَة يريدُ أَنْ يَجْمَعَ قيساً على حربِ رسولِ الله ﷺ، وكان ذا اسم في جُشَمَ وشرفٍ

النبي يرسل لقتل رفاعة بن قيس

قال: فَدَعَانِي رسولُ الله ﷺ ورجلين معي مِنَ المسلمين، فقال: «اخْرُجوا إِلَى هٰذَا الرَّجُل حَتَّى تَأْتُوا مِنْهُ بِخَبَرٍ وَعِلْمٍ» قال: وَقَدَّمَ لنا شَارِفاً[2] عَجْفَاء[3]، فَحَمَلَ عليها أحدنا، فوالله، ما قامت به ـ ضعفاً ـ حتى دَعَمَها الرجالُ[4] مِنْ خلفها بأيديهم، حَتَّىٰ استقلتْ وَمَا كَادَتْ، ثم قال: «تَبَلَّغُوا عَلَيْهَا وَاعْتَقِبُوهَا»[5] قال: فخرجنا وَمَعَنَا سِلاَحُنَا من النَّبْلِ والسيوفِ، حتى إذا جِئْنَا قريباً من الحاضرِ[6] عُشَيْشِيَةً[7] مع غروبِ الشمسِ، قال: كنتُ في ناحيةٍ، وأمرتُ صاحبيَّ، فَكَمَنَا في ناحيةٍ أخرى مِنْ حاضري القوم، وقلتُ لهما: إِذا سَمِعْتُمَانِي قد كَبَّرْتُ وشددتُ في ناحية العسكرِ فَكَبِّرا وشُدَّا معي، قال: فوالله، إِنَّا لكذلك نَنْتَظِرُ غِرَّة القومِ[8]، أو أن نصيبَ منهم شيئاً، قال: وقد غشينا الليلُ حتى ذهبت فَحْمَةُ

---

(١) البَطْنُ: أَصْغَرُ من القبيلة، والفَخِذُ: أَصْغَرُ من البَطْن.

(٢) الشَّارِفُ: النَّاقةُ المُسِنَّةُ.

(٣) عَجْفاءُ: مَهْزولَةٌ.

(٤) حتَّى دَعَمَها الرِّجالُ، أي: قَوَّمُوها بأيديهم.

(٥) وَاعْتَقِبُوها، أي: اركَبُوها واحِداً بعد واحِدٍ.

(٦) الحاضِرَ: جَمَاعَةُ القَوْم النازِلون على الماء، وقد تقدم.

(٧) عُشَيْشِيَةً: تصغيرُ عَشِيَّةٍ على غير قِياسٍ.

(٨) يَنْتَظِرُ غِرَّةَ القَوْم يعني: غَفْلَتَهم.

العشاء[1]، وَقَدْ كَانَ لهم راعٍ [و] قد سَرَحَ في ذلك البلدِ، فَأَبْطَأَ عليهم، حتى تخوَّفُوا عليه، قال: فقام صَاحِبُهُمْ ذلك رفاعة بن قيس فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَجَعَلَهُ في عنقِهِ، ثم قال: والله لأَتْبَعَنَّ أَثَرَ رَاعِينا هذا، ولقد أصابه شَرٌّ، فقال [له] نَفَرٌ ممن معه والله، لا تَذْهَبْ، نحن نَكْفِيكَ، قال: والله، لا يَذْهَبُ إلاَّ أنا، قالوا: فنحن معك، قال: والله، لا يتبعني أَحَدٌ منكم، قال: وَخَرَجَ حتى يَمُرّ بي، قال: فلمَّا أمكنني نَفَحْتُه بسَهْمِي[2] فَوَضَعْتُهُ في فؤادِهِ، قال: فوالله ما تَكَلَّمَ، وَوَثَبْتُ إليه فاحتززتُ رَأْسَهُ، قال: وشددتُ في ناحيةِ العسكرِ وكَبَّرت، وشَدَّ صَاحِبَاي وكَبَّرَا، قال: فوالله، ما كان إلا النجاءُ ممن فيه عِنْدَكَ عِنْدَكَ[3] بكلِّ ما قدروا عليه من نِسَائِهِمْ وأبنائِهِم وما خَفَّ معهم مِنْ أَمْوَالِهِم، قال: واسْتَقْنَا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرةً، فجئنا بها إلى رسولِ الله (٢٧٩/ب) ﷺ، قال: وجئتُ بِرَأْسِهِ أَحْمِلُهُ معي، قال: فأعانني رسولُ الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً في صداقي، فَجَمَعْتُ إليّ أهلي [١١٨٤].

غَزْوَةُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ إِلَىٰ دُومَةِ الْجَنْدَلِ

إرسال العمامة خلف الرجل

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتَّهم، عن عطاء بن أبي رباح، قال: سمعتُ رجلاً من أهلِ البصرةِ يَسْأَلُ عَبْدَ الله بن عُمَرَ بن الخطاب (رضي الله عنهما) عن إرسالِ الْعِمَامَةِ من خَلْفِ الرَّجُلِ إذا اعْتَمَّ، قال: فقال عبد الله: سَأُخْبِرُكَ، إن شاء الله، عن ذلك بعلم، كُنْتُ عَاشِرَ عَشَرَةِ رهطٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ في مَسْجِدِهِ: أبو بكر، وعمر، وعثمان

[١١٨٤] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٠٣ـ٣٠٤) من طريق ابن إسحاق حدَّثني جعفر بن عبدالله بن أسلم عن أبي حدرد.
وقد ورد هذا الحديث مختصراً.
فأخرجه أحمد (٣/ ٤٤٨) وعبدالرزاق (١٠٤٠٩) وسعيد بن منصور رقم (٦٠٤) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٥٢ـ٣٥٣) رقم (٨٨٢ـ٨٨٤) عن أبي حدرد الأسلمي قال: أتيت النبي ﷺ أستعينه في مهر امرأة فقال: كم أصدقها؟ قال: مائتي درهم قال: لو كنتم تعرفون من بطحان ما زدتم.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٨٥) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح.

---

(١) فَحْمَةُ العِشاءِ: أوّلُ ظَلامِ اللَّيْلِ.
(٢) نَفَحْتُه بسهمي، يعني: رَمَيْتُهُ يُقال: نَفَحَهُ بكذا: إذا رَماه بِهِ.
(٣) عندك عندك: هما كَلِمَتان بمعنى الإغْراء.

وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، وأنا، مع رسولِ الله ﷺ؛ إذ أَقْبَلَ فَتًى من الأنصارِ، فَسَلَّم على رسولِ الله ﷺ، ثمَّ جَلَسَ، فقال: يا رسولَ الله ـ صلَّى الله عليك ـ أيُّ المؤمنين أَفْضلُ؟ فقال: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً» قال: فأيُّ المؤمنين أَكْيَسُ؟ قال: «أَكْثَرُهُمْ ذِكْراً لِلْمَوْتِ وَأَحْسَنُهُمُ اسْتِعْدَاداً لَهُ قبْل أَنْ يَنْزِلَ بِهِ، أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ» ثم سَكَتَ الفَتَى، وَأَقْبَلَ علينا رسولُ الله ﷺ فقال: «يا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا نَزَلْنَ بِكُمْ وَأَعُوذُ بِالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، إِنَّهُ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينِ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ فَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ مَا مُطِرُوا، وَمَا نَقَضُوا عَهْدَ الله وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ يَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله وَتَجَبَّرُوا[1]، فِيمَا أَنْزَلَ الله إِلاَّ جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ» ثم أَمَرَ عبد الرحمن بن عوف أَنْ يتجهَّز لسريةٍ بَعَثَهُ عليها، فَأَصْبَحَ وقد اعتَمَّ بعمامةٍ من كَرَابِيسَ[2] سوداء، فَأَدْنَاهُ رسولُ الله ﷺ منه ثم نَقَضَهَا، ثم عَمَّمه بها، وَأَرْسَلَ مِنْ خَلْفِهِ أَرْبَعَ أصابع، أو نحواً من ذلك ثم قال: «هٰكَذَا يَا ابْنَ عَوْفٍ فَاعْتَمَّ؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ وَأَعْرَفُ» ثم أمر بلالاً أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْه اللِّواء، فَدَفَعَهُ إليه، فَحَمَدَ الله (تعالى) وصلَّى على نفسه [رسول الله ﷺ] ثم قَالَ: «خُذْهُ يَا ابْنَ عَوْفٍ فَاغْزُوا جَمِيعاً فِي سَبِيلِ الله؛ فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، لاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تُمَثِّلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً، فَهٰذَا عَهْدُ الله وَسِيرَةُ نَبِيِّهِ فِيكُمْ» فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللِّوَاءَ.

قال ابن هشام: فخرج إلى دُومَةِ الْجَنْدَلِ [١١٨٥].

[١١٨٥] إسناده ضعيف، لجهالة شيخ ابن إسحاق، وجهالة الرجل من أهل البصرة الذي حدث عطاء، والحديث ذكره الحافظ ابن كثير بطوله في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٩). لكن هذا الحديث قد ورد موصولاً عن ابن عمر، أخرجه الحاكم (٤/ ٥٤٠ـ٥٤١) من طريق الهيثم بن حميد عن حفص بن غيلان عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. =

---

(١) تَجَبَّرُوا فيما أنزل اللَّهُ، معناه: تَعاظَموا عن أن يَحْكُموا بما أنزَل اللَّهُ.

(٢) الكرابيسُ: واحِدَتها كِرْباسَةٌ وهي ضَرْبٌ منَ الثِّياب، وهي كَلِمة فارِسيَّةٌ عَرَّبَتْها العَرَبُ، فأمَّا الكَرابيسُ بالياء المنقوطةِ باثْنَتَيْن من أَسْفَلَ، فواحِدُها: كِرْياسٌ، وهي المُسْتَراحُ الذي في الأعالي، يَنزِل في قَناة إلى السُّفْلِ، ومنه الحَديثُ: «واللَّه ما أدْرِي ما أَصْنَعُ بهذه الكَرابِيس».

غَزْوَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَىٰ سِيفِ الْبَحْرِ

غزوة أبي عبيدة سيف البحر

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الوليد بن عُبَادَة بن الصامت، عن أبيه، عن جدِّه عُبَادة بن الصامت، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً إلى سِيفِ الْبَحْرِ[1] عليهم أبو عُبَيدة بن الْجَرَّاح، وَزَوَّدَهُمْ جِرَاباً[2] من تمرٍ، فَجَعَلَ يَقُوتُهُمْ إِيَّاه، حتى صَارَ إلىٰ أن يَعُدَّهُ عليهم عَدَداً، قال: ثم نَفِدَ التَّمر حتى كَانَ يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ منهم كُلَّ يوم تمرةً، قال: فقسمها يوماً بيننا، قال: فَنَقَصَتْ تمرةٌ عَنْ رَجُلٍ، فوجدنا فَقْدَهَا ذلك اليوم، قال: فَلَمَّا جَهَدَنا الجوعُ أَخْرَجَ الله لنا دابةً من البحر فأصَبْنا من لحمها وَوَدَكها، وَأَقَمْنَا عليها عِشْرِين ليلة حتى سَمِنَّا وَابْتَلَلْنَا[3] وَأَخَذَ أميرنا ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهَا فَوَضَعَهَا على طَرِيقِهِ، ثم أمر بأَجْسَمِ بعيرٍ[4] معنا فَحَمَلَ عليه أَجْسَمَ رَجُلٍ مِنَّا (٢٨٠/أ)، قال: فَجَلَسَ عليه، قال: فخرج من تحتها وما مَسَّتْ رَأْسَهُ، قال: فلما قَدِمْنَا على رسولِ الله ﷺ أخبرناه خَبَرَهَا، وسألناه عَمَّا صَنَعْنَا في ذلك مِنْ أَكْلِنَا إياه، فقال: «رِزْقٌ رَزَقَكُمُوهُ الله» [١١٨٦].

= وأخرجه ابن ماجه (٢/ ١٣٣٢ـ١٣٣٣) كتاب الفِتَن: باب العقوبات حديث (٤٠١٩) من طريق ابن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن عبدالله بن عمر به.
وقال في الزوائد: هذا حديث صالح للعمل به، وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» رقم (٣) والطبراني في «الصغير» (٢/ ٨٧) وفي «الكبير» (١٢/ ٤١٧) رقم (١٣٥٣٦) كلهم من طريق مجاهد عن ابن عمر.

[١١٨٦] أخرجه البخاري (٩/ ٦١٥) كتاب الذبائح والصيد، باب قول الله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ حديث (٥٤٩٣) ومسلم (٣/ ١٥٣٥) كتاب الصيد والذبائح ـ باب إباحة ميتات البحر ـ حديث (١٧، ١٨/ ١٩٣٥) ومالك (٢/ ٩٣٠ـ٩٣١) رقم (٢٤) والطيالسي (٢/ ١٠٥ـ١٠٦) كتاب السيرة النبوية ـ باب سرية أبي عبيدة إلى سيف البحر ـ حديث (٢٣٦٦) وأحمد (٣/ ٣٠٩، ٣١١) والدارمي (٢/ ٩١) كتاب الصيد، باب في صيد البحر، والنسائي (٧/ ٢٠٧، ٢٠٨) كتاب الصيد ـ باب ميتة البحر. وابن الجارود في المنتقي ص (٢٩٦): باب ما جاء في الأطعمة ـ حديث (٨٧٨) والبيهقي (٩/ ٢٥١) كتاب الصيد والذبائح ـ باب الحيتان وميتة البحر. وابن حبان (٥٢٣٥، ٥٢٣٦، =

---

(١) إلى سِيفِ ٱلْبَحْرِ، سِيفُهُ: جانِبُهُ وساحِلُهُ.

(٢) الجرابُ: المِزْوَدُ.

(٣) حتى سَمِنَّا وابْتَلَلْنَا، يعني: أَفَقْنَا مِنْ أَلَمِ الجُوعِ الَّذي كان بنا، وهو من قولهم: بَلَّ المَريضُ من مَرَضِهِ وَأَبَلَّ واسْتَبَلَّ: إِذا أَخَذ في الرَّاحَةِ.

(٤) بأَجْسَمِ بَعيرٍ، يَعْني: أَعْظَمَها جِسْماً.

بَعْثُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ لِقِتَالِ أَبي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَا صَنَعَ فِي طَرِيقِهِ

قال ابن هشام: ومما لم يذكره ابن إسحاق من بُعُوثِ رسولِ الله ﷺ وسَرَاياه بَعْثُ عَمْرو بن أمَيَّةَ الضَّمْرِي، بَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ فيما حدثني مَنْ أَثِقُ به من أهلِ العلم بعد مَقْتَلِ خُبَيْب بن عَدِيٍّ وأصحابه، إلى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُ أن يَقْتُلَ أبا سفيان بْنَ حربٍ، وَبَعَثَ معه جَبَّارَ بن صَخْر الأنصاري، فَخَرَجَا حتى قدما مَكَّةَ وَحَبَسَا جمليهما بشِعْبِ[1] من شعابِ يَأْجج[2] ثم دَخَلاَ مَكَّةَ ليلاً، فقال جَبَّار لعمرو: لو أَنَّا طُفْنَا بالبيتِ وَصَلَّيْنَا ركعتين، فقال عمرو: إنَّ القومَ إذا تَعَشَّوْا جَلَسُوا بِأَفْنِيَتِهِمْ، فقال: كَلاَّ، إن شاء الله، قال عمرو: فطُفْنَا بالبيتِ وَصَلَّيْنَا، ثم خَرَجْنَا نُرِيدُ أبا سفيان، فوالله، إنَّا لَنَمْشِي بمكَّةَ إِذْ نَظَرَ إليَّ رَجُلٌ من أهلِ مَكَّةَ فَعَرَفَنِي، فقال: عَمْرو بن أُمَيَّة، والله، إنْ قَدِمَهَا إلاَّ لِشَرٍّ، فقلتُ لصاحبي: النَّجَاء، فخرجنا نَشْتَدُّ حتى أَصْعَدْنَا في جَبَلٍ، وَخَرَجُوا في طَلَبِنَا، حتى إذا عَلَوْنَا الجَبَلَ يَئِسُوا مِنَّا، فَرَجَعْنَا، فَدَخَلْنَا كَهْفاً في الجبلِ فَبِتْنَا فيه، وقد أخذنا حجارةً فَرَضَمْنَاهَا[3] دُونَنَا، فَلَمَّا أصبحنا غَدَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَقُودُ فَرَساً لَهُ وَيُخْلِي عليها[4] فَغَشِيَنَا ونحن في الغارِ، فقلتُ: إن رآنا صاح بنا فأَخِذْنَا فَقُتِلْنَا، قال: ومعي خِنْجَر قد أَعْدَدْته لأبي سفيان، فأخرج إليه فأضربه [به] على ثَدْيِهِ ضربةً، وصاح صَيْحة أسمع أهل مكة، وأرجع فأدخل مكاني، وجاءه الناس يَشْتَدُّون وهو بآخر رَمَق، فقالوا: مَنْ ضَرَبَكَ؟ فقال: عمرو بن أمية، وغلبه الموت فمات مكانه، ولم يَدُلُّ على مكاننا، فاحْتَمَلُوهُ، فقلتُ لصاحبي لما أمسينا: النَّجَاء، فَخَرَجْنَا ليلاً مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ المدينةَ، فمررنا بالْحَرَسِ وهم يَحْرُسُونَ جيفَةَ خُبَيْب بنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ أحدهُم: والله ما رأيتُ كالليلةِ أشبه بِمشْيةِ عَمْرو بن أمية، لَوْلاَ أنه بالمدينةِ لقلتُ هو عمرو بن أميَّة، قال: فلمَّا حاذى الخشبة شَدَّ عليها [فأخذها] فَاحْتَمَلَهَا وَخَرَجَا

= ٥٢٣٧، ٥٢٣٨ـ الإحسان) والبغوي في شرح السنة (٦/ ٤٢ـ بتحقيقنا) من طُرق عن جابر قال: «غزونا جيش الخبط وأميرنا أبو عبيدة فجعنا جوعاً شديداً فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نرَ مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمرَّ الراكب تحته، قال فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال: كلوا رزقاً أخرجه الله إليكم أطعمونا إن كان معكم: فأتاه بعضهم بشيء فأكله».

---

(١) الشِّعْبُ: الطَّريق الخَفِيُّ بَيْنَ جَبَلَيْن.

(٢) يَأْجَجُ: اسْمُ مَوْضِع.

(٣) فَرَضَمْنَاهَا دونَنَا، أي: جَعَلْنَا بعض الحِجَارة فَوْقَ بَعْض.

(٤) فَرَساً له يُخْلِي عَلَيْها، أي: يَجْمَعُ لها الخَلاَ، وهو الرَّبِيعُ، وسُمِيَ خَلاً؛ لأنَّه يُخْتَلَى أي: يُقْطَعُ.

شَدًّا وَخَرَجُوا وراءه حتى أتى جُرفاً بِمَهْبِطِ مَسيلٍ يأجَجَ، ورمى بالخشبة فِي الْجُرفِ فغيبه الله عنهم، فَلَمْ يَقْدِرُوا عليهِ، قال: وقلتُ لصاحبي: النَّجَاءَ [النجاءَ] حتى تأتي بعيرَكَ فَتَقْعُدَ عليه، فإني سأشغلُ عنك القومَ، وكان الأنصاريُّ لا رُجْلَةَ له[1]، قال: ومضيتُ حتى أخرج على ضَجْنَانَ[2]، ثم أَوَيْتُ إلى جبل فَأَدْخُلُ كهفاً، فبينا أنا فيه [إذ] دَخَلَ عليَّ شيخٌ من بني الدِّيل أَعْوَرُ في غُنَيْمَة له، فقال: مَنِ الرجل؟ فقلت: من بني بكر، فمن أنت؟ قال: من بني بكر، فقلت: مَرْحَباً، فاضطجعَ، ثم رفع عقيرته، فقال [من الوافر]:

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا ... وَلاَ دَانٍ بِدِينِ الْمُسْلِمِينَا[3]

فقلت في نفسي: ستعلم، فأمهلته حتى إذا نام أخذت قَوْسي فجعلتُ سِيَتَهَا[4] في عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم، ثم خرجتُ النَّجَاء حتى جئتُ الْعَرْجَ[5]، ثم سَلَكت رَكُوبَةَ[6]، حتى إذا هَبَطْتُ النَّقِيعَ[7] إذا رَجُلاَنِ من قريشٍ من المشركين كانت قريشٌ بَعَثَتْهُمَا عينا إلى المدينةِ يَنْظُرَانِ ويتجسسان (٢٨٠/ب) فقلتُ: استأسرا، فَأَبَيَا، فَأرمي أحدهُما بِسَهْمٍ فَأَقْتُلُهُ واستأسر الآخرَ، فأوثَقْتُهُ رِبَاطاً، وقدمتُ به المدينةَ [١١٨٧].

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَىٰ مَدْيَنَ

قال ابن هشام: وسريةُ زَيْدِ بْنِ حارثة إلى مَدْيَنَ.

ذكر عبد الله بن حسن بن حسن، عن أمِّه فاطمةَ ابنة الحسين بن علي (رضوان الله عليهم)، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ زيد بن حارثة نحو مَدْيَنَ ومعه ضُمَيْرَة مَوْلى علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) وأخٌ له، قالت: فَأَصَابَ سَبْياً من أهلِ مِينَاء، وهِيَ السواحلُ وفيها جُمَّاعٌ[8] من الناس، فبيعوا، فَفُرِّقَ بينهم، فخرج رسولُ الله ﷺ وهم يَبْكُونَ، فقال: «ما

[١١٨٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٩ـ٢٤٠) عن ابن هشام.

---

(١) وكان الأنصاريُّ لا رُجْلَةَ لَهُ أي: لَيْس له قُوَّةٌ بالمَشْي على رِجلَيْه، يُقَال: فُلانٌ ذُو رُجْلَةٍ: إِذَا كان يَقْوى على المَشْي على رِجْلَيْه.

(٢) ضَجْنَانُ: اسْمُ مَوْضِع.

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٨١).

(٤) وسِيَةُ القَوْس: طَرَفُها، وَحَكَى أَبو عُبَيْدة فيها الهَمْزَ.

(٥) الْعَرْجُ: موضِعٌ.

(٦) رَكُوبَةُ: مَوْضِعٌ أيضاً.

(٧) النَّقِيعُ بالنُّون: موضِعٌ، وأَصْلُه المَوْضِع الذي يَسْتَنْقِعُ فيه الماء، ورواهُ بعضهم: البَقِيعُ بالباء، وقال بعضُهم: هو خطأٌ، وَإِنَّما البَقِيعُ بالباء: موضِعُ المقابر بالمدينة.

(٨) الجُمَّاع من الأَضْداد، يكون تارةً المُجْتَمِعين وتارة المُتَفَرِّقين، وأرادَ به هُنا: جَمَاعاتٍ من النَّاس =

لهم»؟ فقيل: يا رسولَ الله، فُرِّق بينهم، فقال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تَبِيعُوهُمْ إلاَّ جَمِيعاً».

سَرِيَّةُ سَالِمِ بْنِ عُمَيْرٍ لِقَتْلِ أَبِي عَفَكٍ[1]

قال ابن إسحاق: وغزوةُ سالم بن عُمَيْرٍ [وهو أحد الْبَكّائين] أبَا عفك أَحَدَ بني عَمْرو بن عوف ثم من [بني] عُبَيْدة، وكان قد نَجَمَ نفاقُهُ حين قَتَلَ رسولُ الله ﷺ الحَارِثَ بن سُوَيْد بن صَامت، فقال [من المتقارب]:

لَقَدْ عِشْتُ دَهْراً وَمَا إِنْ أَرَىٰ ... مِنَ النَّاسِ دَاراً وَلاَ مَجْمَعَا
أَبَرَّ عُهُوداً وَأَوْفَى لِمَنْ ... يُعَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
مِنَ أَوْلاَدِ قَيْلَةَ فِي جَمْعِهِمْ ... يَهُدُّ الْجِبَالَ وَلَنْ يَخْضَعَا[2]
فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ ... حَلاَلٌ حَرَامٌ لَشَتَّى مَعَا[3]
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَّقْتُمُ ... أَوِ الْمُلْكِ تَابَعْتُمُ تُبَّعَا[4]

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لِي بِهٰذَا الْخَبِيثِ؟» فخرج سَالِمُ بْنُ عمير أخو بني عَمْرو بن عوف، وهو أحدُ البكائين، فَقَتَلَهُ، فَقَالَتْ أمامة الْمُزَيْرِيَّة في ذلك [من الطويل]:

تُكَذِّبُ دِينَ اللهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَداً ... لَعَمْرُ الَّذِي أَمْنَاكَ أَنْ بِئْسَ مَا يُمْنِي[5]
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً ... أَبَا عَفَكٍ خُذْهَا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ [١١٨٨][6]

غَزْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ [الْخَطْمِيِّ] لِقَتْلِ عَصْمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ

وغزوة عُمَيْر بن عدي الخَطْمِيِّ عَصْمَاء بنتَ مروان، وهي من بني أمية بن زيد، فَلَما قُتِلَ أبو عَفَكٍ نافقت.

[١١٨٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٩ـ٢٤٠).
وينظر «سبُل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٣).

= مُخْتَلِطين.

(١) أَبِي عَفَكٍ في الشِّعر: مِنْ أَوْلادِ قَيْلَةَ في جَمْعِهِم.
(٢) قَيْلَةُ: اسْمُ امرأةٍ تُنْسَبُ إليها الأَوْسُ والخَزْرَجُ، لم يَخْضَعَا، أراد: يَخْضَعْنَ بالنُّون الخَفيفَة، فَلَمَّا وَقَفَ عليها أَبْدَل مِنْها أَلِفاً.
(٣) فَصَدَّعَهُمْ، أي: فَرَّقهم.
(٤) تُبَّعٌ: أَحَدُ مُلوكِ اليَمَن، وينظر: البداية والنهاية (٥/ ٢٤٠).
(٥) أَمْنَاكَ، أي: أَنْمَاكَ، يُقال: مَنَى الرَّجُل، وأَمْنَى: من المَنِيِّ.
(٦) حَبَاكَ حَنِيفٌ، أي: مُسْلِمٌ. وينظر: البداية والنهاية (٥/ ٢٤٠).

دواعي قتل عصماء بنت مروان

فذكر عبيد الله بن الحارث بن الْفُضَيْل، عن أبيه، قال: وكانت تحت رَجُلٍ مِنْ بني خَطْمة يُقَالُ له: يَزِيدُ بْن زيد، فقالت تَعِيبُ الإسلامَ وَأَهْلَهُ [من المتقارب]:

بِأَسْتِ بَنِي مَالِكٍ وَالنَّبِيتِ ... وَعَوْفٍ وَبِأَسْتِ بَنِي الْخَزْرَجِ
أَطَعْتُمْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ ... فَلاَ مِنْ مُرَادٍ وَلاَ مَذْحِجِ[1]
تُرَجُّونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرُّءُوسِ ... كَمَا يُرْتَجَى مَرَقُ الْمُنْضِجِ[2]
أَلاَ آنِفٌ يَبْتَغِي غِرَّةً ... فَيَقْطَعَ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجِي[3]

قال: فأجابها حسان بن ثابت، فقال [من المتقارب]:

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ ... وَخَطْمَةَ دُونَ بَنِي الْخَزْرَجِ
مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهاً وَيْحَهَا ... بِعَوْلَتِهَا وَالْمَنَايَا تَجِي[4]
فَهَزَّتْ فَتًى مَاجِداً عِرْقُهُ ... كَرِيمَ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ
فَضَرَّجَهَا مِنْ نَجِيعِ الدِّمَا ... ءِ بَعْدَ الْهُدُوِّ فَلَمْ يَخْرَجِ[5]

رسول الله يأمر بقتل عصماء بنت مروان

فقال رسولُ الله ﷺ حين بَلَغَهُ ذلك: «أَلاَ آخِذٌ لِي مِنَ ابْنَةِ مَرْوَان» فَسَمِعَ ذلك مِنْ قَوْلِ رسولِ الله ﷺ عُمَيْرُ بن عَدِيٍّ الْخَطْمِي، وهو عنده، فَلَمَّا أَمْسَى من تلك الليلةِ سَرَى عليها في بيتها، فَقَتَلَهَا، ثم أَصْبَحَ مَعَ رسولِ الله ﷺ، فقال: يَا رسولَ الله، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُهَا، فقال: «نَصَرْتَ الله وَرَسُولَهُ يَا عُمَيْرُ» فقال: هَلْ عليَّ شيءٌ مِنْ شَأْنِهَا يا رسولَ الله؟ فقال: «لاَ يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَان»[6] فَرَجَعَ عمير إلى قَوْمِهِ وبنو خَطْمَةَ يومئذٍ كثيرٌ مَوْجُهُم[7] في شأنِ بِنْتِ مروان، ولها يومئذٍ بَنُونَ خَمْسَة رجالٌ، فَلَمَّا جَاءَهم عُمَيْر بن عديٍّ من عند رسولِ الله ﷺ

---

(١) الأَتَاوِيُّ: الغَرِيبُ. وَمُرَادٌ وَمَذْحِجٌ: قبيلتان وَهُما من اليمن.

(٢) بَعْدَ قَتْلِ الرُّءوس، يعني: أَشْرَاف القوم.

(٣) الآنِفُ: الَّذي يَتَرَفَّعُ عن الشيء وَيَكْبِرُ نَفْسَه عَنْه. وَغِرَّةٌ: غفلة، وَيُرْوى: عِزَّةٌ: وهو معلوم. وينظر: البداية والنهاية (٥/ ٢٤٠).

(٤) بِعَوْلَتِهَا، يعني: بِٱرْتفاع صوتها، وَٱلْعَوْلَةُ، والعَوِيلُ، يعني: ٱرْتِفاع الصوت بالبكاء. المَنايَا تَجِيء، أراد: تَجِيءُ فَحَذفَ الهمزَةَ.

(٥) ضَرَّجَها: لَطَّخها، وَنَجِيعٌ: كَثِيرٌ. بعد الهُدوءِ، أي: بعدَ ساعةٍ من اللَّيل. فلم يَخرَجْ، أي: لم يَأْثَم. وينظر: البداية والنهاية (٥/ ٢٤٠).

(٦) عَنْزَان، معناه: أَنَّ شأن قتلها هَيِّنٌ لا يكون فيه طَلَبُ ثَأْرٍ ولا اختلافٌ.

(٧) كَثِيرٌ مَوْجُهُم، أي: ٱختلاطُ كلامِهم.

قال: يا بني خَطْمَةَ، أنَا قَتَلْتُ ابْنَةَ مروان، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظِرُون.

كان قتل عصماء عزًّا للإسلام بين بني خطمة

فذلك اليوم أَوَّلُ ما عَزَّ الإسلام في دار بني خَطْمَة، (٢٨١/أ) وَكَانَ يستخفي بِإِسْلاَمِهِ فيهم مَنْ أَسْلَمَ، وكان أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ من بني خَطْمَة عُمَيْرُ بن عَدِيٍّ، وهو الذي يُدْعَى القارئ، وعبد الله بن أوس، وخزيمة بن ثابت؛ وَأَسْلَمَ يَوْمَ قُتِلَتْ ابنة مروان رِجَالٌ من بني خطمة لَما رَأَوْهُ مِن عِزِّ الإسلام [١١٨٩].

أَسْرُ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ الحَنَفِيِّ، وَإِسْلاَمُهُ [بَعْدَ امْتِنَانِ رَسُولِ الله ﷺ]

إكرام النبي لثمامة بن أثال وقد جيء به أسيراً

والسَّرِيَّة التي أسرت ثُمَامة بن أُثَال الحنفي.

بلغني عَنْ أَبِي سعيد الْمَقْبُرِي، عَنْ أبي هريرة، أَنَّه قَالَ: خَرَجَتْ خيلٌ لرسولِ الله ﷺ، فأخذت رَجُلاً من بني حنيفة لاَ يَشْعُرون مَنْ هو، حتى أَتَوْا به رسولَ الله ﷺ، فقال: «أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ؟ هٰذَا ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ الْحَنَفِيُّ، أَحْسِنُوا إِسَارَه» ورجع رسولُ الله ﷺ إلى أَهْلِهِ فقال: «اجْمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ فَابْعَثُوا بِهِ إليه» وأمر بِلِقْحَتِهِ[1] أن يُغْدى عليه بها ويراح، فجعل لاَ يَقَعُ مِنْ ثمامة موقعاً، ويأتيه رسولُ الله ﷺ فيقولُ: «أَسْلِمْ يَا ثُمَامَةُ» فيقولُ: إيهاً يا محمد[2]، إنْ تَقْتُلْ ذَا دَم وَإِن تُرِدِ الْفِدَاءَ فَسَلْ ما شِئْتَ، فَمَكَثَ ما شَاءَ الله أَنْ يَمْكُثَ، ثم قال النبيُّ ﷺ يوماً: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فلمَّا أَطْلَقُوهُ خَرَجَ حتى أتى البقيعَ، فَتَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ طهورَهُ، ثم أَقْبَلَ فَبَايَعَ النبيَّ ﷺ على الإسلام، فلما أمسى جاءُوه بما كانوا يأتونه به مِنَ الطعام فلم يَنَلْ منه إلاَّ قليلاً، وباللِّقْحَة فَلَمْ يصبْ من حِلابها إلاَّ يسيراً، فَعَجِبَ المسلمون من ذلك، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ بَلَغَهُ ذلك: «مِمَّ تَعْجَبُونَ؟ أمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النَّهَارِ فِي مِعًى كَافِرٍ وَأَكَلَ آخِرَ النَّهَارِ فِي مِعًى مُسْلِمٍ؟ إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ، وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ» [١١٩٠].

[١١٨٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤٠).

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٧-٢٨) وفي إسناده الواقدي، وهو متروك.

[١١٩٠] قوله: «إن الكافر يأكل في سبعة إمعاء وإن المسلم يأكل في معي واحد». =

---

(١) اللِّقْحَةُ: النَّاقَة الَّتي لها لَبَنٌ.

(٢) «إيهًا يا محمَّدُ». قال الخَليلُ: هي كَلِمَةٌ بمعنى حَسْبُكَ.

ثمامة بن أثال أول من دخل مكة يلبي

قال ابن هشام: فَبَلَغَنِي أنه خَرَجَ مُعْتَمِراً حتى إذا كَانَ ببطنِ مَكَّةَ لَبَّى فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ يُلَبِّي، فَأَخَذَتْهُ قريشٌ، فقالوا: لقد اجترأتَ علينا، فلمَّا قدموه لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ قال قائلٌ منهم: دَعُوه فإنكم تَحْتَاجُونَ إلى اليمامةِ لطعامِكم؛ فَخَلَّوْهُ، فقال الحنفي في ذلك [من الطويل]:

وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُعْلِناً ... بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمْ[1] [١١٩١]

وحُدِّثت أنه قَالَ لرسولِ الله ﷺ حين أسلم: لقد كان وَجْهُكَ أَبْغَضَ الوجوهِ إليَّ، وَلَقَدْ أَصْبَحَ وهو أَحَبُّ الوجوهِ إِلَيَّ، وقال في الدينِ والبلادِ مثلَ ذلك، ثم خَرَجَ معتمراً، فلما قدم مكَّةَ قالوا: أصبوتَ يا ثمام؟ فقال: لا، ولكني اتَّبَعْتُ خَيْرَ الدينِ دينَ محمدٍ، ولا والله، لا تَصِلُ إليكم حَبَّةٌ من اليمامة حتى يأذَنَ فيها رسولُ الله ﷺ، ثم خرج إلى اليمامة فَمَنَعَهُمْ أَنْ يحملوا إلى مكَّة شيئاً، فَكَتَبُوا إلى رسولِ الله ﷺ، إنك تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وإنَّك قد قَطَعْتَ أرحامنا [وقد قتلتَ الآباءَ بالسيفِ، والأبناءَ بالجوعِ] فكتب رسولُ الله إليه أن يُخَلِّي بينهم وبين الْحَمْل.

سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ، [وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا]

وَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ علقمةَ بْنَ مُجَزِّز.

لما قُتل وَقَّاص بن مُجَزِّز الْمُدْلِجِيُّ يوم ذي قرد، سَأَلَ علقمة بن مُجَزِّز رسولَ الله ﷺ أَنْ يَبْعَثَهُ في آثارِ القومِ؛ لِيُدْرِكَ ثَأْرَهُ فيهم.

فذكر عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن عمر بن الحكم بن ثَوْبَان، عن أبي سعيد الْخُدْري، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ عَلْقَمَةَ بن مُجَزِّز، قَالَ أبو سعيد الخدري: وأنا فيهم، حتى إذا بلغنا رَأْسَ غَزَاتنا، أو كنا ببعضِ الطَّرِيقِ، أَذِنَ لطائفة من الجيشِ، واستعملَ عليهم عبدَ الله بن (٢٨١/ب) حُذَافة السَّهْمِيّ، وكان من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، وَكَانَتْ فيه دُعَابَة[2]، فَلَمَّا كَانَ ببعضِ الطريقِ أَوْقَدَ ناراً ثم قال للقوم:

= قد تقدَّم تخريجه.

[١١٩١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤١).

---

(١) وينظر: البداية والنهاية (٥/ ٢٤١).

(٢) الدُّعَابَةُ: المِزَاحُ.

أَلَيْسَ لي عليكم السمعُ والطاعةُ؟ قالوا: بلى، قال: أفما أنا آمركم بشيءٍ إلاَّ فعلتموه؟ قالوا: نعم، قال: فَإني أَعْزِمُ عَلَيْكُمْ بحقِّي وطاعتي إلاَّ تواثبتم في هذه النارِ، قال: فَقَامَ بَعْضُ القوم يَحْتَجِزُ[1] حتى ظَنَّ أنهم واثبون فيها، فقال لهم: اجْلِسُوا، فإنما كنتُ أَضْحَكُ معكم، فذكر ذلك لرسولِ الله ﷺ بَعْدَ أَنْ قَدِمُوا عليه، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَمَرَكُمْ بِمَعْصِيَةٍ منهم فَلاَ تُطِيعُوهُ».

وذكر محمد بن طلحة أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزِّز رَجَعَ هو وأصحابُهُ ولم يَلْقَ كَيْداً [١١٩٢].

سَرِيَّةُ كُرْز بْنِ جَابِرٍ لِقَتْلِ الْبَجَلِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلُوا يَسَارًا [وَبَعْثُ كُرْز بْنِ جَابِرٍ]

حَدَّثَنِي بَعْضُ أهلِ العلم، عَمَّن حَدَّثه، عن محمد بن طلحة، عن عثمان بن عبد الرحمن، قال: أصابَ رسولُ الله ﷺ في غزوةِ «محاربٍ» وبني ثعلبة عَبْدًا يُقَال له يسار، فَجَعَلَهُ رسولُ الله ﷺ في لِقَاحٍ له[2] كانت تَرْعَى [في] ناحية الْجَمَّاءِ[3] فقدم على رسولِ الله ﷺ نَفَرٌ من قيسِ كُبَّة[4] من بَجِيلَة، فاسْتَوْبَئُوا[5] وطُحِلُوا[6] فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: «لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى اللِّقَاحِ فَشَرِبْتُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا» فَخَرَجُوا إليها، فَلَمَّا صَحُّوا وانطوتْ بُطُونُهُمْ[7] عَدَوْا على رَاعِي رسولِ الله ﷺ يَسَارٍ، فذبحوه وغرزوا الشَّوْكَ

[١١٩٢] أخرجه أحمد (٣/ ٦٧) وابن ماجه (٢/ ٩٥٥ـ٩٥٦) كتاب الجهاد: باب لا طاعة في معصية الله حديث (٢٨٦٣) وأبو يعلي (٢/ ٥٠٢) رقم (١٣٤٩) وابن حبان (١٥٥٢ـ موارد) والحاكم (٣/ ٦٣٠ـ٦٣١) كلهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري به.

وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي.

وقال في الزوائد: إسناده صحيح.

وللحديث شاهد من حديث علي.

أخرجه البخاري (٤٣٤٠) وأحمد (١/ ١٢٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤١٢).

---

(١) يَحْتَجِزُ، أي: يَشُدُّ ثَوْبَه على خَصْرِه بِمَنْزِلة الحِزام.

(٢) في لِقَاحٍ له، اللِّقاحُ: الإِبِلُ الَّتي لها لَبَنٌ واحِدُها: لَقُحَةٌ، وقد تقدَّم.

(٣) ناحِيَةَ الجَمَّاءِ، هو هنا: موضعٌ، وَمَنْ رواه: الحِمَى فهو كذلك.

(٤) قَيْسُ كُبَّة: قَبِيلةٌ من بجِيلَة.

(٥) فَاسْتَوْبَؤُا هو من الوبَاءِ وَهُو كَثْرَةُ الأَمْراض وَعُمومها.

(٦) طُحِلُوا، أي: أَصابَهُم وَجَعُ الطِّحال وَعِظَمُهُ.

(٧) انطوَتْ بُطونُهم؛ أي: صارَتْ فيها طرائِقُ الشَّحمِ وَعُكَنُهُ.

في عَيْنَيْهِ، واسْتَاقُوا اللقاحَ، فَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ في آثارِهم كُرْزَ بن جابر، فَلَحِقَهُمْ، فَأَتَىٰ بهم رَسُولَ الله ﷺ مَرْجِعَهُ من غزوةِ ذِي قرد، فَقَطَعَ أَيْدِيهِمْ وأرجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ[1] [١١٩٣].

غَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رِضْوَانُ اللَّهُ عَلَيْهِ ـ إِلَىٰ اليَمَنِ

وغزوة علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) إلى اليمين، غزاها مَرَّتين.

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ عليَّ بْنَ أبي طالب إلىٰ اليمنِ وَبَعَثَ خالدَ بْنَ الوليد في جُنْدٍ آخر، وقال: «إِنِ الْتَقَيْتُمَا، فالأميرُ عليٌّ بن أبي طالب» وقد ذكر ابن إسحاق بَعْثَ خالد بن الوليد في حَدِيثِهِ، ولم يذكرهُ في عدةِ البعوثِ والسرايا، فينبغي أَنْ تَكُونَ العدة في قَوْلِهِ تسعاً وثلاثين [١١٩٤].

بَعْثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَىٰ أَرْضِ فِلَسْطِينَ، وَهُوَ آخِرُ البُعُوثِ

قال ابن إسحاق: وَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ أُسَامَةَ بن زيد بن حارثة إلى الشام، وَأَمَرَهُ أَنْ يوطِئَ الخيلَ تخُومَ الْبَلْقَاء وَالدَّارُومَ من أَرْضِ فِلَسْطين، فتجهز النَّاسُ، وَأَوْعَبَ مع أُسَامَةَ المهاجرُون الأولون.

[١١٩٣] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق وشيخ شيخه، وكذلك الإرسال حيث إنّ عثمان بن عبدالرحمن لم يُدرك النبي ﷺ.

لكن الحديث صحيح من حديث أنس أخرجه البخاري (٨/ ٢٣٠ـ٢٣١): كتاب المغازي: باب قصة عكل وعرينة، حديث (٤١٩٢)، ومسلم (٦/ ١٦٧ـ ١٦٨ـ النووي) كتاب القيامة: باب حكم المحاربين والمرتدين، حديث (٩/ ١٦٧١)، وأبو داود (٤/ ١٣٠): كتاب الحدود: باب ما جاء في المحاربة، حديث (٤٣٦٤)، والترمذي (حـ١/ ١٠٦): كتاب الطهارة: باب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه، حديث (٧٢)، والنسائي (٧/ ٩٥) كتاب تحريم الدم: باب تأويل قول الله عزَّ وجل ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا ... إلى آخر الآية﴾ و (٧/ ٩٦ـ٩٧): باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حميد عن أنس بن مالك به، وابن ماجه (٢/ ٨٦١): كتاب الحدود: باب مَن حارب وسعى في الأرض فساداً، حديث (٢٥٧٨)، و (٢/ ١١٥٨): كتاب الطب: باب أبوال الإبل، حديث (٣٥٠٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ١٠٧)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٠٥)، كلهم من حديث أنس بنحوه.

[١١٩٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤١) عن ابن هشام.

---

(١) سَمَلَ أَعْيُنَهُم، أي: فَقَأَها. يُقال: سَمَلْتُ عَيْنَه: إِذَا فَقَأْتَها.

قال ابن هشام: وهو آخرُ بَعْثٍ بَعَثَهُ رَسُولُ الله ﷺ [١١٩٥].

ابْتِدَاءُ شَكْوَىٰ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خروج النبي ليلاً إلى البقيع واستغفاره لأهله

قال ابن إسحاق: فبينا الناسُ على ذلك ابْتُدِىء رسول الله ﷺ بشَكْوَاه الذي قَبَضَهُ الله فيه إلىٰ مَا أَرَادَ [به] مِنْ كَرَامَتِهِ ورحمته، في ليالٍ بَقينَ مِنْ صفر، أو في أول شهرِ ربيع الأَوَّلِ، فَكَانَ أَوَّلُ ما ابتدىء به من ذلك ـ فيما ذُكِر لي ـ أنه خَرَجَ إلى بَقيعِ الْغَرْقد من جَوْفِ الليلِ فاسْتَغْفَرَ لهم، ثم رَجَعَ إلى أَهْلِهِ، فلمَّا أَصْبَحَ ابْتُدِىء بوجعه مِنْ يَوْمِهِ ذلك [١١٩٦].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عبد الله بن عمر، عن عُبَيد بن جُبَيْر مولى الحكم بن أبي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي مُوَيْهِبَةَ مولى رسولِ الله صلى الله عليه (٢٨٢/أ) وسلم، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ من جَوفِ الليلِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوَيْهِبَة، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأَهْلِ هٰذَا الْبَقِيعِ، فَانْطَلِقْ مَعِي» فانطلقتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بين أَظْهُرِهِمْ قال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهْنِىء لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ، أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ آخِرُهَا أَوَّلَهَا، الآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الأولَى».

ثم أَقْبَلَ علي فقال: «يا أبا مويهبةَ، إِنِّي قَدْ أوتيتُ مفاتيحَ خزَائن الدُّنْيَا والخلدَ فيها، ثم الجنة، فَخُيِّرْتُ بين ذلك وبين لقاءِ رَبِّي والجنَّةِ» قَالَ: فقلتُ: بأبي أنت وأمي؛ فَخُذْ مفاتيحَ خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الْجنة، قال: «لا، والله يا أبا مويهبة، لقد اخترتُ لِقَاءَ رَبِّي والجنَّةَ» ثم استغفرَ لأهلِ البقيعِ، ثم انصرفَ، فَبَدَأَ برسولِ الله ﷺ وَجَعُهُ الذي قَبَضَهُ الله فيه [١١٩٧].

[١١٩٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤١ـ٢٤٢).
وينظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٨٩ـ١٩١).

[١١٩٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٨) عن ابن إسحاق به.

[١١٩٧] إسناده حسن.
وأخرجه أحمد (٣/ ٤٨٩) والدارمي (٩/ ٣٦ـ٣٧) المقدمة: باب في وفاة النبي ﷺ والحاكم (٣/ ٥٥ـ٥٦) والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/ ٥٧ـ٥٨) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٨٨) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤٦ـ٣٤٧) رقم (٨٧١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٦٢) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/ ٣٠٢) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه ووافقه الذهبي.
وابن إسحاق لم يخرج له مسلم احتجاجاً إنما أخرج له في الشواهد والمتابعات. =

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوبُ بن عتبة، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ، قالت: رَجَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من البقيع فَوَجَدَنِي وأَنَا أَجِدُ صُدَاعاً في رَأْسِيَ، وأَنَا أقولُ: وَارأْسَاهُ، فقال: «بَلْ أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاه» قالتْ: ثم قال: «وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مُتِّ قَبْلي، فقُمْتُ عَلَيْكِ وَكَفَّنْتُكِ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ وَدَفَنْتُكِ» قَالَتْ: قلتُ: والله، لكأني بكَ لو قد فعلتَ ذلك، لَقَدْ رَجَعْتَ إلى بيتي فَأَعْرَسْتَ فيه ببعضِ نِسَائِكَ، قالت: فَتَبَسَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَتَامَّ به وَجَعُهُ وهو يدورُ على نِسَائِهِ، حتى اسْتَعَزَّ به[1] وهو في بيتِ ميمونَةَ، فَدَعَا نِسَاءَهُ فَاسْتَأْذَنَهُنَّ [في] أَنْ يُمَرَّضَ في بيتي، فأذِنَّ له [١١٩٨].

ذِكْرُ أَزْوَاجِهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ [أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ]

عدة أزواجه ﷺ

قال ابن هشام: وكُنَّ تِسْعاً: عائشةُ بِنْتُ أبي بكر، وحَفْصَةُ بِنْتُ عمر بن الخطاب، وأمُّ

= وقال ابن الأثير: أخرجه الثلاثة.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧) وقال: رواه أحمد والطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات إلا أن الإسناد الأول عن عبيد بن حنين عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة والثاني عن عبيد بن حنين عن أبي مويهبة.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٧) من طريق ابن إسحاق حدَّثني أبو مالك بن ثعلبة عن عمر بن الحكم بن ثوبان به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٠٤) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه عن أبي مويهبة.

وفي إسناده الواقدي: متروك، وله شاهد مرسل عن طاوس.

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٦٣).

[١١٩٨] إسناده حسن.

أخرجه أحمد (٦/ ٢٢٨) وابن ماجه (١/ ٤٧٠) كتاب الجنائز: باب ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها حديث (١٤٦٥) وابن حبان (٦٥٨٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٩٦) وفي «دلائل النبوة» (٧/ ١٦٨ـ١٦٩) والدارمي (١/ ٣٧ـ٣٨) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وصحَّحه ابن حبان.

وقال في الزوائد: إسناد رجاله ثقات ورواه البخاري من وجه آخر مختصراً.

أما الطريق الذي أشير إليه فأخرجه البخاري (٥٦٦٦) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٦٨) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة.

---

(١) حَتَّى اسْتَعَزَّبِهِ، أي: غَلَبَهُ وَجَعُهُ، ويكون عَزَّ بمعنى: غَلَب. قال اللَّه تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ﴾.

حَبيبة بِنْتُ أبي سفيان بْنِ حَرْب، وَأُمُّ سَلَمة بِنْتُ أبي أمية بن المغيرة، وسَوْدَة بنت زَمْعَة بن قيس، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش بن رئاب، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الحرث بن حَزْن، وجُوَيْرِيةُ بِنْتُ الحرث بن أبي ضرار، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيّ بن أخطب، فيما حدثني غيرُ واحدٍ مِنْ أَهْلِ العلِم، وَكَانَ جميعُ من تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ ثَلاَثَ عَشْرَةَ.

خديجة بنت خويلد

خَدِيجَةُ بنت خويلد: وهي أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّج، زَوَّجَهُ إياها أبوها خُوَيْلِد بن أسد، وَيُقَالُ: أخوها عَمْرو بن خُوَيْلد، وَأَصْدَقَهَا رسولُ الله ﷺ عِشْرِينَ بَكْرَةً، فَوَلَدَتْ لرسولِ الله ﷺ وَلَدهُ كُلَّهُمْ، إلاَّ إبراهيم، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند أبي هَالَةَ بن مالك أَحَدِ بني أُسَيد بن عمرو بن تميم، حليفِ بني عبد الدار، فَوَلَدَتْ له هِنْدَ بن أبي هَالَةَ، وَزَيْنَبَ بِنْتَ أبي هالة، وَكَانَتْ قَبْلَ أبي هالة عند عُتَيْق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فَوَلَدَتْ له عبد الله وجاريةً.

عائشة بنت أبي بكر

وتزوج رسولُ اللَّهِ ﷺ عائِشَةَ بنتَ أبي بكر الصديق بمكَّةَ، وهي بنتُ سبع سنين، وَبَنَى بها بالمدينةِ، وهي بنتُ تِسْع سنين أو عشر، ولم يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكْراً غَيْرَهَا، زَوَّجَهُ إياها [أبوها] أبو بكر، وَأَصْدَقَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعمائة درهم.

سودة بنت زمعة

وتزوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ[1] بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن حِسْل بن عامر بن لؤي، زَوَّجَه إياها سَلِيطُ بن عمرو، وَيُقَالُ: أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ (٢٨٢/ب) الله ﷺ أربعمائة دِرْهَم.

قَالَ ابن هشام: ابنُ إسحاقَ يخَالفُ هذا الحديثَ، يَذْكُرُ أَنَّ سليطاً وَأَبَا حاطب كانا غائبين بأرضِ الحبشةِ في هذا الوقتِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند السَّكْرَان بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل.

---

(١) تزوجها الرسول بعد وفاة السيدة خديجة، والحكمة في اختيارها أن زوجها توفي بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية وكانت رضي الله عنها من المؤمنات المهاجرات الهاجرات لأهلهن خوف الفتنة ولو عادت لأهلها بعد وفاة زوجها «وكان ابن عمها» لعذبوها وفتنوها، فكفلها ﷺ وكافأها بهذه المنة العظيمة.

زينب بنت جحش

وَتَزَوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بنت جَحْش بن رِئَاب الأسدية، زَوَّجَه إِيَّاها أخوها أبو أحمد بن جَحْش[1]، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ الله ﷺ أربعمائة درهم، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ففيها أَنْزَلَ الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

أم سلمة هند بنت أبي أمية

وَتَزَوَّجَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أمَّ سلمةَ بِنْتَ أبي أمية بن المغيرة المَخْزوميّة، واسُمها هند[2]، زَوَّجَه إِيَّاها سَلَمَةُ بن أبي سَلَمَةَ ابْنُهَا، وَأَصْدَقَها رسولُ اللَّهِ ﷺ فِرَاشاً حَشْوُهُ ليفٌ وقَدَحاً وَصحْفَةً ومَجِشَّةً[3] وكانت قَبْلَهُ عند أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد، واسمهُ عبد الله، فولدتْ له: سلمةَ، وعمر، وزينب، ورُقَيَّةَ.

حفصة بنت عمر

وتزوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَر بن الخطاب زَوَّجَهُ إياها أبوها عمر [بن الخطاب] رضي الله عنه، وَأَصْدَقَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعمائة درهمٍ، وكانت قَبْلَهُ عند خُنَيْس بن حُذَافة السَّهْمي[4].

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

وتزوَّجَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّ حبيبةَ. واسمُها رَمْلَةُ، بنتَ أبي سفيان بن حرب، زَوَّجَه

---

(١) تزوجها بعد طلاق زيد إياها، والحكمة في اختيارها تعلو كل حكمة وهي إبطال تلك البدع الجاهلية التي كانت لاحقة ببدعة التبني كتحريم التزوج بزوجة المتبني بعده وغير ذلك.

(٢) واسمها هند وهي زوج أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ابن عمة الرسول «بنت عبد المطلب» وأخوه من الرضاعة وكانت هي وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة. مات أبو سلمة ومعها أربع بنات هن برة وسلمة وعمرة ودرة فآواها النبي ﷺ بعد أن اعتذرت إليه وقالت: إني امرأة مسنة وأم أيتام وإني شديدة الغيرة فأجابها على لسان رسوله بقوله: «الأيتام أضمهم إلي وأدعو الله أن يذهب عن قلبك الغيرة» ولم يعبأ بالسن. بل كانت تلك المزهدات والعقبات من أقوى الدواعي للإسراع في طلبها عطفاً عليها ورحمة ببناتها وصلة لرحمها ومعرفة بحق أخيه من الرضاعة وإيواءه لصغاره من بعده.

(٣) المجَشَّةُ: الرَّحَى، تقولُ: جَشَشْتُ الطَّعامَ الرَّحَى: إذا طَحَنْتَهُ طَحْناً غَليظاً، ومنه: الجَشِيشُ والجَشِيشَةُ.

(٤) وتزوجها الرسول بعد وفاة زوجها جنيس بن حذافة ببدر، والحكمة في اختيارها كالحكمة في اختياره للسيدة عائشة وهي إكرام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومنزلته في الإسلام غير خافية والذي بلغه مرة أن النبي ﷺ طلقها فحثى التراب على رأسه وقال: «ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها».

إياها خالدُ بن سعيد بن العاص، وهما بأرضِ الحبشةِ، وَأَصْدَقَهَا النجاشيُّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أربعمائةَ دينارٍ، وهو الذي كَانَ خَطَبَهَا على رسولِ الله ﷺ، وكانت قَبْلَهُ عند عُبَيْد الله بن جَحْش الأسدي[1].

جويرية بنت الحارث

وَتَزَوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الحرثِ بن أبي ضِرَار الْخُزَاعية، كَانَتْ في سبايا بني الْمُصْطَلق من خُزَاعة، فَوَقَعَتْ في السَّهْم لثابت بن قَيْس بن الشَّمَّاس الأنصاريِّ، فكاتبها على نَفْسِها، فأتتْ رَسُولَ الله ﷺ تستعينه في كتابتِها، فَقَالَ: «هَلْ لَكِ في خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ»؟ قَالَتْ: وما هو؟ قال: «أَقْضِي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ» فقالت: نعم، فَتَزَوَّجَهَا[2].

قال ابن هشام: حدثنا بهذا الحديث زيادُ بن عبد الله [الْبَكَّائي]، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة [١١٩٩].

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: لما انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَة بني الْمُصْطَلَق وَمَعَهُ جُوَيْرِية بنتِ الحرثِ، فَكان بذاتِ الْجَيْش دفع جويريةَ إلى رَجُلٍ من الأنصار وديعةً، وَأَمَرَهُ بالاحتفاظِ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينةَ، فَأَقْبَلَ أبوها الحرث بن أبي ضِرَار بفداءِ ابنته، فَلَمَّا كان بالعقيقِ نَظَرَ إلى الإبلِ التي جَاءَ بِهَا للفداءِ فرغِبَ في بَعِيرَيْنِ مِنْهَا، فَغَيَّبَهُمَا في شِعْب من شعابِ العقيقِ، ثم أتى النبيّ ﷺ، فَقَالَ: يا محمدُ، أصبتُم ابنتي، وَهَذا فِدَاؤُهَا،

[١١٩٩] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٤/ ٢٢) كتاب العتق ـ باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة ـ حديث (٣٩٣١) وأحمد (٦/ ٢٧٧) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٦١٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٥٠) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) وهي رملة بنت أبي سفيان بن حرب نبذت دين أبيها وأمها وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها تكنى فتنصَّر زوجها هناك.
أما هي فقد ثبَتتْ على الإسلام فانظر إلى إسلام امرأة يكافح أبوها النبي ﷺ ويتنصر زوجها وهي معه في هجرة معروف سببها، أمن الحكمة أن تضيع هذه المؤمنة الموقنة بين فتنتين أم من الحكمة أن يكفلها من تصلح له وهو أصلح لها؟.

(٢) وهي برة بنت الحارث سيد قومه بني المصطلق، والحكمة في تزوجها هي أن المسلمين أسروا من قومها مائتي بيت بالنساء والذراري فأراد ﷺ أن يعتق المسلمون هؤلاء الأسرى فتزوج بسيدتهم فقال الصحابة عليهم الرضوان: «أحبها رسول الله لا ينبغي أسرهم وأعتقوهم» فأسلم بني المصطلق لذلك أجمعون وصاروا عوناً للمسلمين بعد أن كانوا محاربين لهم وعوناً عليهم، وكان لذلك أثر حسن في سائر العرب.

فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ الْبَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَ بِالْعَقِيقِ فِي شِعْبِ كَذَا وَكَذَا»؟ فقال الحرث: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إلا الله، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليك)، فواللَّهِ ما اطَّلَعَ عَلَىٰ ذلك إلاَّ الله تعالى، فَأَسْلَمَ الحرثُ وَأَسْلَمَ معه ابنان له وناسٌ [كثيرٌ] مِنْ قَوْمِهِ، وَأَرْسَلَ إلى البعيرين فَجَاءَ بهما، فَدَفَعَ الإبلَ إلىٰ النبيِّ ﷺ، ودُفِعَتْ إليه ابنته جُوَيْرِيَةُ، فأسلمتْ وَحَسُنَ إسلامُها، (٢٨٣/ أ) وخطبها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبيها، فَزَوَّجَهُ إيَّاها، وَأَصْدَقَهَا أربعمائةَ درهمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عند ابنِ عَمٍّ لها يُقَالُ له: عَبْدُ اللَّهِ.

قال ابن هشام: وَيُقَال: اشْتَرَاهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ من ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، فَأَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا، وَأَصْدَقَهَا أربعمائةَ دَرهمٍ.

صفية بنت حيي بن أخطب

وتَزوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بن أَخْطَب، سَبَاها من خَيْبَرَ، فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، وأَوْلَمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وَليمةً ما فيها شَحْمٌ ولا لحمٌ، كَانَ سويقاً وتمراً، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند كِنَانَةَ بن الربيع بن أبي الْحُقَيْق[1].

ميمونة بنت الحرث

وتزوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ[2] بِنْتَ الحرث بن حَزْن بن بَجِير بن هُزَم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، زَوَّجَه إيَّاها العبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المطلبِ، وَأَصْدَقَها العباسُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أربعمائةَ درهمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند أبي رُهْم بن عبد العُزَّى بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وَيُقَالُ: إنها التي وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنبيِّ ﷺ، وذلك أن خِطْبَةَ النبيِّ ﷺ انْتَهَتْ إليها وهي عَلَىٰ بَعِيرِهَا، فقالت: البعيرُ وما عليه لله ولرسولِهِ، فَأَنْزَلَ الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ [الأحزاب: ٥٠] ويقال: إنَّ التي وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنبيِّ ﷺ زَيْنَبُ بنت

---

(١) وهي بنت حيي بن أخطب سيد بني النضير وقد قتل أبوها مع بني قريظة وقتل زوجها يوم خيبر وكان أخذها دحية الكلبي من سبي خيبر. فقال الصحابة: يا رسول الله «إنها سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح إلا لك» فاستحسن رأيهم وأبى أن تذل هذه السيدة بأن تكون أسيرة عند من تراه دونها واصطفاها وأعتقها وتزوجها.

(٢) واسمها بره فسماها ﷺ ميمونة وهي بنت الحارث الهلالية والذي زوجها له عمه العباس رضي الله تعالى عنه وكانت جعلت أمرها إليه بعد وفاة زوجها الثاني إبراهيم بن عبد العزى وهي خالة عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد، ولعل الحكمة في تزوجه بها تشعب قرابتها في بني هاشم وبني مخزوم.

جَحْش، ويقال: أُمُّ شريك غَزِيَّةُ بنت جابر بن وَهْب من بني مُنْقِذ بن عَمْرو بن مَعيص بن عامر بن لؤي، وَيُقَالُ: بل، هي امرأةٌ مِنْ بني سَامَةَ بن لُؤَي فأَزْجَاهَا[1] رسول الله ﷺ.

زينب بنت خزيمة

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بنت خُزَيْمةَ بن الحرث بن عبد الله بن عمْرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تُسَمَّى أُمَّ المساكين؛ لِرَحْمتِهَا إيَّاهم ورقتها عليهم، زَوَّجَهُ إيَّاها قَبِيصَةُ بن عمرو الهلالي، وَأَصْدَقَهَا رسولُ الله ﷺ أربعمائة دَرهم، وكانت قَبْلَهُ عند عُبَيْدَةَ بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عُبَيْدَةَ عند جَهْم بن عمرو بن الحرث، وهو ابنُ عَمِّها[2].

فهؤلاء اللاتي بَنَىٰ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إحدى عشرة فَمَاتَ قَبْلَهُ منهن ثنتان: خديجةُ بِنْتُ خُوَيْلَد، وزينبُ بِنْتُ خُزَيمة، وتُوفي عَنْ تِسْعٍ قَدْ ذكرناهُنَّ في أولِ هذا الحديثِ.

لم يدخل النبي باثنتين من زوجاته

وثنتان لم يَدْخُلْ بهما: أسماءُ بِنْتُ النُّعْمَان الكِنْدِيَّة، تَزَوَّجَهَا فَوَجَدَ بِها بَيَاضاً[3]، فَمَتَّعَهَا[4] وَرَدَّها إلى أَهْلِها، وَعَمْرَةُ بِنْتُ يزيد الكلابية، وكانتَ حديثَةَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، فلمَّا قَدِمَتْ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ استعاذتْ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولَ الله ﷺ: «مَنِيعٌ عَائِذُ اللَّهِ» فَرَدَّها إلى أَهْلِهَا، وَيُقَالُ: إنَّ التي استعاذتْ من رسولِ اللَّهِ ﷺ كِنْدِيَّةٌ بنتُ عمِّ لأسماءِ بِنْتِ النعمان، ويقال: إنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَعَاهَا فقالت: إنَّا قَوْمٌ نُؤْتَى ولا نَأْتِي، فَرَدَّها رَسُولُ الله ﷺ إلى أهلها (٢٨٣/ ب) [١٢٠٠].

[١٢٠٠] الصواب أن المرأة التي استعاذت هي الجونية كما رواه البخاري في صحيحه (١٠/ ٤٤٧) كتاب الطلاق: باب مَن طلّق، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق؟ حديث (٥٢٥٤) وللحافظ ابن حجر كلام قوي في هذه المسألة، وقد تقدّم، فليراجع.

---

(١) فَازْجَاهَا، أي: أخّر أمرها.

(٢) كانت متزوجة بعبد الله بن محسن الذي قتل في واقعة أحد، والحكمة في تزوجها أن هذه المرأة كانت من فضليات النساء في الجاهلية حتى كانوا يدعونها أم المساكين لبرّها بهم وعنايتها بنسائهم فكافأها ﷺ على فضائلها بعد مصابها في زوجها بذلك فلم يدعها أرملة تقاسي الذلّ الذي كانت تجير منه الناس وقد ماتت في حياته ﷺ.

(٣) فَوَجد بها بَياضاً أي: بَرَصاً. والعربُ تُسَمّي البَرَص بَياضاً فَتَكْنِي عنه لِكَراهَيتها إيَّاهُ. وقال المُفَسّرون في قوله تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، من غَيْر بَرَصٍ.

(٤) مَتَّعَهَا: أعطاها شيئاً.